الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة

الوارث
٧٣
رجب الأصب ١٤٣٦
نيسان - آيار ٢٠١٥
مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

التشيع في سريلانكا والمستقبل الواعد

إقرأ في هذا العدد

- الدور الزينبي في نهضة الحسين عليه السلام.
- بشارات «الكتاب المقدّس» بالرسول(ص)و الأئمة(ع).
- الإمام الكاظم عليه السلام حامي بغداد.
- الرضاع والحضانة بين الفقه الجعفري وباقي مذاهب اهل السنة.

٤ الدور الزينبي في نهضة الحسين عليه السلام

٨ بشارات «الكتاب المقدّس» بالرسول (ص) والأئمة (ع)

١٢ التوبة، ما هي؟ وكيف هي؟

١٥ اليمين الكاذب

١٦ سريلانكا والمستقبل الشيعي فيها

٢٣ الحق في نهج البلاغة

٢٦ الإمام الكاظم عليه السلام حامي بغداد

٢٩ دور الامام علي عليه السلام في حفظ القرآن وتفسيره

٣٢ الرضاع والحضانة بين الفقه الجعفري وباقي مذاهب اهل السنة

٣٨ الوالدان و الولد حقوق و واجبات

٤٦ الاحسان جميل ولكن إلى من؟ رسالة مترجمة عن الفرنسية

٥٠ الإمام الجواد و مناظراته

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشراف العام

الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير

الشيخ وسام البلداوي

سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي

أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة

الوارث

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦

- داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة

www.imamhussain.org

موقع القسم

www.imamhussain-lib.org

بريد القسم

info@imamhussain-lib.org

إنها زينة أبيها

يتفاخر الآباء حينما يجدون أن أحد أبنائهم قد سلك طريق الكمال وبلغ مراتبه السامية، فهم في ذاك يدركون انهم قد وجدوا ذواتهم في هذا الامتداد الشخصي.

ويفتخر الآباء أكثر حينما يكون بعضهم قد نال من البدء هذه المراتب فيلتمس نموها وتجددها في أبنائهم فهم بذاك يشعرون بأنهم كانوا الأنموذج الأمثل للأبوة مما يجعلهم سعداء بهذا الانجاز.

ولكن... حينما يكون الأب في قمة مراتب الكمال ودون ذروته برتبة فحينها يكاد يكون منال الابناء لبلوغ هذا السمو في الرتبة عسيراً جدا.

لكن هذا لا يعني المحال، فإن تعسر في الغالب الأعم لدى الابناء فهو متحقق في بيت علي بن أبي طالب عليهما السلام.

فعلي دون ذروة الكمال لسيد الكمال محمد صلى الله عليه وآله وسلم برتبة حيث (لا نبي من بعدي..) ومن ثم؛ فمن يستطيع بلوغ رتبته ومن يصل الى درجته من أبنائه؟

فإن قيل الحسن والحسين صلوات الله عليهما قلنا ومن يباريهما وهما ثمرة النبوة ومعدن الرسالة سبقتهما الألطاف الإلهية وأحاطت بهما العناية الربانية فكانا حجج الله على خلقه.ولكن السؤال من أبناء علي كان زينة لعلي عليه السلام حينما نستثني الحسن والحسين عليهما السلام؟

والجواب: انها زينب، وهو سر تسمية رسول الله لها حينما ولدت؛ فمعنى زينب هو: زينة الأب فحذفت التاء والألف واللام اختصاراً وأدمج اللفظان فقيل: زينب، فمن مثل زينب وهي زينة أبيها علي بن أبي طالب عليهما السلام ومَن مِنَ الآباء له بنت كالعقيلة زينب عليها السلام وحق لعلي عليه السلام ان يتزين بيت الرسالة بعقيلة فمَنْ مِنَ الآباء له بنت كزينب؟

الاشراف العام

الدور الزينبي في نهضة الحسين عليه السلام

ليس غريبا أن تستأثر مشاركة عقيلة الهاشميين في ثورة الإمام الحسين عليه السلام بالاهتمام، فالثورة - الحدث كانت فاصلة تاريخية،و يوما من أيام اللّه التي كتب لها الخلود على مدار الزمن.

و لذلك فإن الحديث عن زينب حديث عن الثورة، أو عن دور المرأة المسلمة في الثورة، وفي صناعة الحدث الإسلامي، ولا يعني ذلك أن حياة زينب قد اقتصرت عطاءاتها على الثورة فقط، وإنما لأنها كانت عظيمة، ولأن حياتها معطاءة كان دورها كبيرا في واقعة الطف.

الثورة و الانتصار القريب

يكاد الباحث يجزم بأن الإمام السبط لم يبحث في خروجه على انتصار قريب، وغلبة على الأعداء، ففضلا عن الروايات الواردة عن الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام باستثناء الحسين عليه السلام في كربلاء، فضلا عن ذلك،فإن الإمام السبط ما برح يصرح بهذه النتيجة في حواراته مع بعض الشخصيات الاجتماعية الكبيرة كابن عباس وابن الزبير وابن عمر، ونراه يكتب إلى أخيه محمد بن الحنفية عندما غادر مكة متوجها إلى العراق «فإن من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح».

و يؤكد هذه النتيجة في خطاب إلى الناس بعد خروجه من مكة قائلا: «... كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشا جوفا وأحوية سغبا...» ويمضي باتجاه كربلاء على الرغم من مجيء الأخبار إليه باستشهاد مسلم بن عقيل وانقلاب الأوضاع ضده في الكوفة.

إن الإمام الحسين عليه السلام والركب الهاشمي معه يعلمون يقينا أنهم لا يسيرون إلى نصر قريب و إنما يسيرون إلى هزيمة عسكرية محققة.

الأهداف البعيدة للثورة

من هنا كانت الثورة تنشد أهدافا أوسع من لحظتها، إنها كانت تنظر بعيون قائدها نحو المجتمع الإسلامي آنذاك من أجل تغييره، ونحو الأفق الإسلامي البعيد من أجل وضع أسسه القويمة، وحماية هذا الأفق من أن تغيب ملامحه بسحب الانحراف وغيوم الوضع والتحريف لسنة المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ومن أجل أن تحقق الثورة هدفها الاجتماعي، ولتحقيق هدفها الفكري لابد للإمام الحسين من التخطيط الدقيق حتى تأخذ الثورة أبعادها كاملة غير منقوصة، وكذلك فعلوا من بعده أئمة الهدى.

التخطيط الحسيني

وكان هذا التخطيط قد اعتمد إشراك زينب عليها السلام وحرم آل الرسول في الركب، وكان الإمام السبط واعيا لهذا الإشراك تمام الوعي، ولذلك عندما عجز ابن عباس عن ثنيه عن المضي إلى العراق، قال

له: إذا لماذا تصطحب النساء معك، كان رد الحسين عليه السلام عليه: «شاء الله أن يراهن سبايا» مكتفيا بهذه الإجابة الرمزية و لم يوضح لابن عباس ما لم يدركه من مغزى اصطحاب النساء في ركب الثورة.

بل نجد لقطة تأريخية سابقة بكثير على حدث الثورة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام تدلل على تخطيط مسبق لإشراك الحوراء في هذا الحدث التأريخي الخالد، حيث اشترط أمير المؤمنين عليه السلام على عبد الله بن جعفر عندما تقدم إلى الزواج من زينب عليها السلام السماح لها بالخروج مع الحسين عندما يخرج وهذا ما حصل عندما خرج الحسين ليصنع الحدث الذي ردد صداه الزمان والأمكنة.

الدور الزينبي

عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه الأبرار سلام الله عليهم، بدأ دور زينب عليها السلام وهو دور خطير ومهمة شاقة، ويمكننا رصد مهمتين أساسيتين تنهض بهما عقيلة الطالبيين:

المهمة الأولى

تحريك روح الثورة والتمرد في نفوس المجتمع المسلم، وهذا ما سعت إليه السيدة زينب في الكوفة، فمن المعلوم أن المجتمع الكوفي لا يحتاج إلى تعريف بالحسين عليه السلام وأهدافه، ولم ينقصهم الوعي بحقيقة الحكم الأموي، وإنما كانوا يعيشون خللا نفسيا تمثل بانعدام الإرادة وعدم الاستعداد للتضحية، وكان هذا المجتمع بحاجة إلى هزة نفسية لمعالجة هذا الخلل فكانت الدماء الطهر على أرض الطفوف، فيما تولت العقيلة تفعيل هذه الدماء في نفوس المجتمع الكوفي، ولذلك اعتمدت في خطابها إلى المجتمع الكوفي اللغة المشحونة عاطفيا من أجل تأجيج روح الندم لديهم لخذلانهم الحسين ومحاولة التكفير عن الشعور بالإثم عبر التمرد والثورة والتضحية بهذه النفوس التي عزت عن نصرة الحسين عليه السلام، ولذلك خاطبتهم العقيلة قائلة: «يا أهل الكوفة! ويا أهل الختل، والخذل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا...».

ونلاحظ هنا استخدام موفق للمثل القرآني الذي يعمق روح الندم لدى هؤلاء المخاطبين، وتمضي مخاطبة المجتمع الكوفي «ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، و لن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم،... أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي حريم له أصبتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه،

وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدّا...».

المهمة الثانية وهي المهمة الفكرية

لعلّ أحد الأهداف المهمة لثورة الإمام الحسين عليه السلام هو الهدف الفكري المتمثل بتصحيح الخلل الفكري الذي يعيشه المسلمون آنذاك حيث كانوا لا يميزون بين الحاكم الإسلامي والحاكم المنحرف عن الإسلام وإن كان يحكم باسمه، ولذلك يدينون بالطاعة للجميع دون تمييز ويرون ذلك تطبيقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾. (النساء/ ٥٩)

وقد مكن هذا الخلل الحكام المنحرفين من الحكم باسم الإسلام و محاربة الإسلام باسمه، وكان يمكن لهذا الخلل - لولا ثورة الحسين عليه السلام - أن يقضي على الإسلام كله حيث سيشوهه الحكام مع تعاقب السنين، ولكن ثورة الحسين عليه السلام استطاعت أن تضع حدا فاصلا بين الإسلام والحكومات المنحرفة، وقد ركز خطاب أهل بيت الرسالة الذين أخذوا أسارى إلى الشام من أجل تحقيق هذا الهدف من خلال تعريف المجتمع الموجه إليه الخطاب - وهو المجتمع الشامي هنا - على مكانة الحسين و التعريف به من أجل كشف الحقيقة التي أراد يزيد - وكل حاكم منحرف - طمسها، فنرى زينب عليها السلام تخاطب يزيدا في مجلسه قائلة: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و إماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني و الشريف، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء».

وتمضي قائلة: «ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾».

«فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادي ألا لعنة الله على الظالمين».

تأملات في خطاب السيدة زينب عليها السلام

يكاد الباحثون في ميدان الإعلام يجمعون على أن عناصر العملية الإعلامية هي: المرسل للرسالة الإعلامية، والرسالة الإعلامية، والوسيلة التي تقوم بنقل هذه الرسالة، والمستقبل للرسالة الإعلامية، وأخيرا الاستجابة للرسالة الإعلامية.

ويرون أن هدف الرسالة الإعلامية هو (المستقبل) من أجل إحداث (التأثير) أو (الاستجابة) المقصودة، ولذلك لا بد من معرفة هذا (المستقبل) ودراسة شؤونه وحاجاته وهمومه ومستواه من أجل مخاطبته بشكل ناجح، وهذا ما يهتم به علم النفس الاجتماعي.

وعندما نعود إلى خطاب العقيلة ونتأملها على ضوء العلم الحديث، نجدها قد تمتعت بعناصر النجاح، أو أنها حققت الشروط المطلوب توافرها في عناصر العملية الإعلامية الناجحة فنجد أن هناك اختلافا في مضمون الخطاب الموجه إلى المجتمع الكوفي عن ذاك الموجه إلى المجتمع الشامي لاختلاف المجتمعين، أو لاختلاف (مستقبل الرسالة الإعلامية)، فالمجتمع الشامي يجهل هؤلاء الأسارى و يرى فيهم خوارج حتى أن أحدهم يطلب من يزيد جارية من هؤلاء السبايا و يرى في قتل الحسين يوم ظفر وانتصار ليزيد، حتى أن الصحابي سهل بن سعد الساعدي قال عندما رأى مظاهر الشام هل إن لأهل الشام عيداً لا نعرفه؟ وهذه نتائج طبيعية للإعلام الأموي الذي تعرض له هذا المجتمع، ولذلك نرى في خطاب زينب عليها السلام كما في خطاب السجاد عليه السلام تركيزاً على التعريف بهم و مدى ارتباطهم بالرسول صلى الله عليه وآله الأكرم وفضحاً ليزيد وكيف إنه ابن الطلقاء الذين واصلوا حربهم للرسالة حتى فتح مكة فأطلقهم النبي صلى الله عليه وآله.

أما المجتمع الكوفي فلا يحتاج إلى ما يحتاجه المجتمع الشامي، ولذلك

تركز خطاب العقيلة لأهل الكوفة على موضوع خذلانهم للإمام الحسين عليه السلام، وكيف أنهم انتكسوا في منتصف الطريق كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا.

كما أن التأثير الذي أرادت إحداثه الحوراء عند أهل الشام يختلف عنه عند أهل الكوفة، فالمجتمع الشامي لم ترد زينب تحريكه وإنما أرادت توعيته من أجل فضح الخطة الإعلامية ليزيد التي شوهت الثورة الحسينية، أما المجتمع الكوفي فأرادت العقيلة تحريكه ولذلك اعتمدت شحنه عاطفيا، وقد تحقق لها ما أرادت.

يقول أحد الرواة واصفا أهل الكوفة بعد خطبة السيدة زينب: (فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنهم سكارى، يبكون ويحزنون ويتفجعون ويتأسفون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم).

قال: (ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا إلى جنبي، وقد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقت بأبي وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبانكم خير الشبان ونساؤكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل لا يخزي ويبزي).

لقد أدت العقيلة رسالتها على أكمل وجه لا في الكوفة والشام فحسب وإنما بعد رجوعها إلى مدينة مجدّها حتى أنها أصبحت مصدر خطر كبير على السلطات الأموية مما دفع الأخيرة إلى نفيها من بلدها - ولعلها أول امرأة تنفى لأسباب سياسية - ووضعها على مقربة من عاصمة الحكم الأموي لتكون تحت الرقابة المركزية المشددة حتى مضت آخر سني حياتها الشريفة لتدفن في جوار عاصمة الجور الأموي.

الحوراء أسوة وعبرة

ليس باستطاعة أية امرأة أن تقوم بالدور الذي قامت به الحوراء، والمهمة التي أوكلها إليها الإمام الحسين عليه السلام، فالحوراء كانت تمتلك من المؤهلات والاعداد الفكري والنفسي من أجل أن تنهض بالعبء الرسالي الكبير، ولذلك قيّمها الإمام السجاد عليه السلام بقوله: «إن عمتي زينب عالمة غير معلمة وفقيهة غير مفقهة».

وكما وصفها الرواة بأنها كانت تحكي عن لسان أبيها أمير المؤمنين، كما نقل عنها الرواة أنها لم تترك صلاة الليل حتى في ليلة الحادي عشر من المحرم.

وزينب من علمها وبصيرتها وصبرها وإيمانها أين منها نساء اليوم؟؟ وأين منها الذين يرون أن مكانة المرأة أن تحبس في بيتها ولا تخرج إلا مرتين مرة لبيت الزوجية والثانية لقبرها؟؟

ولئن كانت زينب عطاء الإسلام فأين المتباكون على المرأة وحقوقها خوفا عليها من أن يقيدها الإسلام بقيوده؟؟

الحوراء عطاء الإسلام فما هو عطاء أنصار المرأة المزيفين؟

× **بقلم: الدكتورة زينب الركابي**

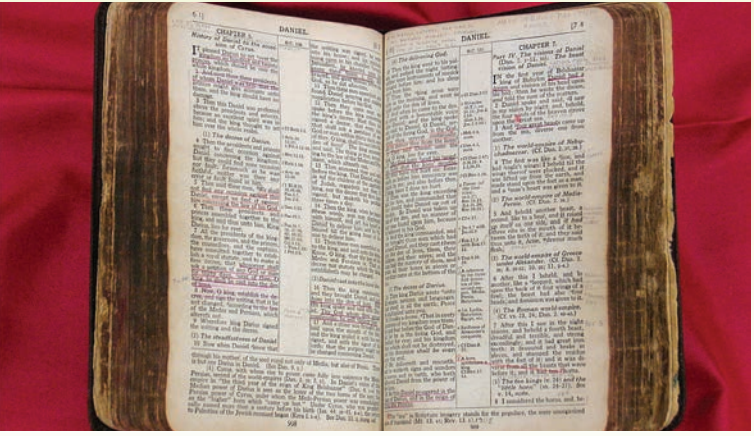

بشارات «الكتاب المقدّس» بالرسول (ص) و الأئمة (ع)

والبشارات التي وردت بحق الرسول صلى الله عليه وآله وبالأئمة عليهم السلام كثيرة، وسأقتصر على القسم الذي قمت بتحقيقه خلال ترجمة الأصلين العبري والسرياني من الكتاب المقدس الى العربية، وعدم الاعتماد على الترجمة العربية الموجودة، لعدم الدقة في ما يتعلق بالقضايا موضع بحثنا.

بشارات التوراة

جاء في سفر التكوين (قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام ما نصه بالعبرية:

(في ليشّماعيل بيرختي أتوا وفي هفريتي أوتوفي هربيتي بمئود مئوداوشنيم عسار نسيئيم يوليد في نتتيف لكوي كدول)).

وتعني حرفيا: (واسماعيل أباركه، وأثمّره، وأكثّره جدا جدا، إثنا عشر إماما يلد، وأجعله أمة كبيرة) ويتضح من هذه الفقرة أنّ التكثير والمباركة إنما هما في صلب اسماعيل عليه السلام، مما يجعل القصد واضحا في الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بوصفهم امتدادا لنسل اسماعيل عليه السلام، ذلك لأن الله (تعالى) أمر ابراهيم بالخروج من بلاد (نمرود) الى الشام، فخرج ومعه امرأته (سارة) و (لوط)، مهاجرين الى حيث أمرهم الله (تعالى)، فنزلوا أرض فلسطين. ووسّع الله (تعالى) على ابراهيم عليه السلام في كثرة المال، فقال: (ربّ ما أصنع بالمال ولا ولد لي)، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه (اني مكثّر ولدك حتى يكونوا عدد النجوم). وكانت (هاجر) جارية لسارة، فوهبتها لإبراهيم عليه السلام، فحملت منه، وولدت له اسماعيل عليه السلام، وابراهيم عليه السلام يومئذ ابن (ست وثمانين سنة). (تاريخ اليعقوبي:١/ ٢٤ - ٢٥)

> **جاء في سفر التكوين: (واسماعيل أباركه، وأثمّره، وأكثّره جدا جدا، إثنا عشر إماما يلد، وأجعله أمة كبيرة).**

والقرآن الكريم يشير الى هذه الحقيقة من خلال توجّه ابراهيم عليه السلام بالدعاء الى الله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. (إبراهيم/٣٧)

فالآية الكريمة تؤكد أن ابراهيم عليه السلام قد أسكن بعضا من ذريته وهو اسماعيل عليه السلام ومن ولد منه في مكة ودعا اللّه تعالى أن يجعل في ذريته الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب اللّه لدعوته بأن جعل في ذريته محمدا صلى اللّه عليه وآله واثني عشر إماما من بعده. وقد قال الامام الباقر عليه السلام: «نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة ابراهيم لنا». (تفسير القرآن الكريم، السيد عبد اللّه:٢٦)

بشارة (العهد الجديد) بنبوة محمد صلى اللّه عليه وآله

وردت البشارة في (العهد الجديد) على لسان السيد المسيح عليه السلام، بمجيء (صاحب الصفات المحمودة) من بعده، فقد جاء في الأصل السرياني لسفر يوحنا: (وأنّي أقعا من أقي وأحريا فرقليطا يتّل لا كون ورحفوا عمكون لعولام). (العهد الجديد، الأصل السرياني يوحنا:١٤/ ١٤٢)

> **وجاء في سفر أشعيا بخصوص البشارة بالإمام المهدي عليه السلام: (ويحل عليه روح الربّ، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب).**

وتعني: (وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم صاحب الصفات المحمودة، ليمكث معكم الى الأبد). فالمسيح عليه السلام يشير في هذا النص الى أنّ الذي يأتي من بعده هو (صاحب الصفات المحمودة) وهو النبي محمد صلى اللّه عليه وآله كما يؤكد القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (الصف/٦)

وهذه الاشارة نلاحظها من قبل السيد المسيح عليه السلام في العهد الجديد (الأصل العبري): (في أني أشألا مي أقي وقي هويتين لاخم فرقليط أحيروأشير يشكون اتخم لا نيتسّح). (العهد الجديد، الأصل السرياني يوحنا:١٤/ ١٤٢)

وتعني: (وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم معزّيا آخر، ليمكث معكم الى الأبد). فمترجم (العهد الجديد) من أصل العبري، حرف معنى كلمة (فرقليط) من (صاحب الصفات المحمود) الى (المعزّي)، محاولا بذلك عدم الاهتمام بالذي يأتي من بعد المسيح عليه السلام، وأنّه مجرد (معزّ) آخر لا غير.

بيد أن ملاحظة تحليلية لغوية للنصين السرياني والعبري تؤكد بما لا يقبل اللبس بأن الذي يأتي من بعد المسيح عليه السلام، يبقى الى الأبد، وهذا يؤكد ختم النبوّة بنبينا محمد صلى اللّه عليه وآله.

فبنو إسرائيل يعرفون الرسول صلى اللّه عليه وآله بصفاته وسيرته، ولكنهم يحيدون عن الحق ويحرّفون الكلم، وهذا هو خلقهم وسجيتهم حتى مع نبيهم موسى عليه السلام، فقد ظهرت لهم منه معاجز العصا، واليد البيضاء، والعجائب في مصر، وانشقاق البحر لهم وعبورهم، والمن والسلوي، وآثار عظمة اللّه وقدرته علي جبل سيناء. ولكنهم برغم هذا كله لم تمض سنة عليه حتى ارتدّوا عن عبادة اللّه تعالى.

بشارات (الكتاب المقدس) بالإمام المهدي عليه السلام

ان الانهيار والانحطاط اللذين يعيش فيهما العالم اليوم، ليدلان على الحاجة الملحّة لحل صحيح يضع حدا لمعاناة الانسان على يد منقذ للبشرية، وهو الامام المهدي عليه السلام.

والايمان بوجود مصلح ومنقذ للبشرية لا ينفرد به أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بل إن جميع المذاهب والأديان تؤمن بمجيء المنقذ بما فيها اليهودية التي تؤمن بظهور منقذ ومخلّص يظهر في آخر الزمان.

فنجد في (رؤيا يوحنا) بشارة تشير الى أن مناديا ينادي ظهور حكم في الآفاق البشرية، ففي (اصحاح ١٤:٦-٧) قال يوحنا: قا إيريه ملاّخ ميعوفيف بحتسي هشّاميم أوبفيق بسورت عولام لبسّيرات يوشقيه هآرتس في إت كل كوي أومشبحا في

لاشؤن قاعام. قبقرا بقول كدول يرأواإتها إيلوهيم قاهابو-لوكابود كي باءي عيت مشباطوفي هشتحقوا لاعوسيه شا مايم قا آرتس إت هيام أومعينوت همايم). (رؤيا يوحنا ١٤:٦-٧ ص ٤٧٤)

أي: (ثم رأيت ملاكا طائرا في وسط السماء، معه بشارة أبدية ليبشّر الساكنين على الأرض، وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب، مناديا بصوت عظيم خافوا اللّه، وأعطوه مجدا لأنه قد جاءت ساعة حكمه، واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه).

ومن خلال التحليل اللغوي لمعاني الكلمات التي جاءت في النص العبري لكلتا الفقرتين في (رؤيا يوحنا)، نجد تأكيد كون المنقذ سيكون لجميع سكان الأرض، اضافة الى ان النص العبري لم يكتف بالقول بمجيء المنقذ الى جميع سكان الأرض، بل نجد في النص تفصيلا آخر، وهو أن هذا المنقذ سيكون منقذا لكل أمة. ثم نجد في هذا النص أيضا اشارة الى مسألة مهمة، وهي البشارة (بقرب ساعة حكمه).

والأخبار والروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تشير الى هذه المفاهيم والمعاني وتؤكدها، وبالخصوص ما جاء في النص العبري لرؤيا يوحنا، فعن الامام الرضا عليه السلام انه قال: (ينادي مناد من السماء-يسمعه جميع أهل الأرض- بالدعاء الى القائم فيقول:ألا إنّ حجّة اللّه قد ظهر عند بيت اللّه فاتبعوه فإن الحق معه وفيه). (بحار الأنوار:١٣/٣٢٢)

(أشعيا) يبشّر بالقائم عليه السلام أيضا

في جانب آخر من (سفر أشعيا) نجد اشارات صريحة بظهور (المنقذ)، وكيفية حكمه، وارتباطه باللّه تعالى، لها دلالات لما ورد عن الرسول صلى اللّه عليه وآله والأئمة عليهم السلام بخصوص الامام الحجة المنتظر عليه السلام.

> **وفي سفر أشعيا مبشرا بالمصلح العظيم الذي يولد في آخر الزمان: (ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه).**

وفيما يلي نموذج لهذه الاشارات: (في ناحا روح يهق في روح حخما قي قينا روح عيتسا قي كقورا روح دعت وقي يرأت يهقا). (أشعيا: ١١/ ٦٤٥)

وتعني هذه الفقرة: (ويحل عليه روح الربّ، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب).

وجاء من سفر اشعيا ذاته: (قي هريحوبيرأت يهقا قي لمرئيه عيناق قي لا لمشمع أوزناق يشقوط).

وتعني: (ولدته في مخافة الربّ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أذنيه).

وجاء أيضاً: (قي هوخيح بميشور لعنافي آرتس قي هكا آرتس بشيفظ بيق في بروّح سافاتاق ياميت راشاع).

وتعني: (ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه).

وجاء كذلك: (في كار زئيب عم كيقس قي نامار عم كدي برباتس قي عيكل قي كفير قي مري ياحدوقي نعر قاطان نوهيك بام).

وتعني: (ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل معا، وصبي صغير يسوقها).

وأيضا: وردت الاشارة إلى السلام والعدل اللذين يكونان بعد ظهور المنقذ: (لويا ربعوا قي لويشحيتوا بخل هارقد شي كي مالئي هآرتس ديعا إت يهقا كميم ليم مخسيم).

وتعني: (لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلىء من معرفة الربّ كما تغطّي المياه البحر).

ووردت أيضا الاشارة الى أحد أشهر ألقاب الامام المنتظر عليه السلام وهو (القائم): (قي هايا بيوم ههويسّي أشير عوميد لنيس عميم إيلاق كوييم يدرشوا قي هايتا منوحاتوكاقود).

وتعني: (وفي ذلك اليوم سيرفع القائم راية للشعوب والامم التي تطلبه وتنتظره، ويكون محله مجدا).

وفي هذا الصدد جاء في كتاب (بحار الأنوار) أنّه إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كل حق الى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام، ويعترفوا بالايمان، أما سمعت اللّه يقول: (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) وحكم بين الناس بحكم داود، وحكم محمد صلى اللّه عليه وآله، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين. ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا لئلا يقولوا، إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول اللّه تعالى: (والعاقبة للمتّقين). (بحار الأنوار:١٣/٣٣٨-٣٣٩)

وهذه الرواية من روايات مستفيضة في كتب معتبرة لعلماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام. بل نجد ذلك في كثير من كتب علماء أهل السنّة، فكل كتاب يتعرّض لسيرة آباء الحجة المنتظر عليهم السلام لابدّ وأن يذكره، وكل معجم للحديث فيه بعض ما ورد عن الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وآله بشأنه عليه السلام، وجلّ كتب التفسير قد نصّت على الآيات الكريمة المؤوّلة بظهوره (ع)، وهو الامام الثاني عشر من أئمة الهدى الإمام محمد ابن الحسن مهدي هذه الامة عجل اللّه فرجه الشريف، والمنقذ القائد الذي يقوم بعملية البناء الشامل لحضارة الانسان.

وفي أشعيا ايضا ورد ذكر للتعايش السلمي بين الموجودات في زمن الامام المهدي عليه السلام: (ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل معا، وصبي صغير يسوقها).

المصادر:

١- (الكتاب المقدس) (الأصل العبري) دار الكتاب المقدس، نورمانهنري سنيت.

٢- (الكتاب المقدس) (الأصل السرياني)، ١٩٧٩.

٣- (المعجم الحديث) عبري-عربي، د. ربحي كمال، ط ١، دار العلم للملايين (بيروت).

٤- (قواعد اللغة العبرية) د. زين العابدين محمود، دار الثقافة للنشر (القاهرة، ١٩٨٥).

٥-اذاعة اسرائيل العبرية، انصات (١٩٧٩-١٩٨٠).

٦- (الهدى الى دين المصطفى) الشيخ محمد جواد البلاغي.

٧- (تفسير القرآن الكريم)، السيد عبداللّه شبّر، ط ٣.

٨- (تاريخ اليعقوبي) المجلد الأول، مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت عليه السلام (قم).

٩- (التبشير والاستعمار في البلاد العربية) د. الخالدي، فروخ، طه، ١٩٧٣.

١٠- (بحار الأنوار) ج ١٣، العلامة المجلسي، ط ٣.

١١- (الامام المهدي عليه السلام) علي محمد علي دخيل، ط ٢، دار المرتضي (بيروت).

× **بقلم: أحمد الواسطي**

التوبة، ما هي؟ وكيف هي؟

معنى التوبة:

التوبة هي الإقلاع عن الذنب..و العزم على ترك العودة إليه مستقبلا.

آيات في التوبة...والتائبين

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام ٥٤).

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (مريم/٦٠).

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾. (الفرقان/ ٧٠-٧١).

وقال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه...إن اللّه يغفر الذنوب جميعا.. إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر/٥٣).

اللّه رحيم بعباده

قال أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم له يوما: يا رسول اللّه.. نخاف علينا النفاق!! قال: «ولم تخافون ذلك؟»، قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة،والجنة والنار ... فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك... وحتى كأنا لم نكن على شيء؟! أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا؟

فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم: (كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا. واللّه لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحكم الملائكة ومشيتم على الماء. و لولا أنكم تذنبون فتستغفرون اللّه لخلق اللّه خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا اللّه فيغفر لهم... إن المؤمن مفتتن تواب).

في الحديث القدسي: أوحى اللّه الى داود عليه السلام: (يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم، ورفقي بهم، وشوقي الى ترك معاصيهم.. لماتوا شوقا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي... يا داود هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين علي).

ضرورة المبادرة الى التوبة

ولنعم ما قال بعض أهل المعرفة: من أنّ ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين: أحدهما: أن يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعاً فلا يقبل المحو.

والثاني : أن يعالجه المرض أو الموت فلا يجد مهلة بالاشتغال بالمحو).

كيفية التوبة

سأل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أصحابه: « أتدرون من التائب؟ فقالوا: اللهم لا، قال: إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير مجلسه وطعامه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير رفقاءه فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير فراشه ووسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب، ومن تاب

ولم يقدم فضل قوته من بين يديه فليس بتائب، وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب».

وسمع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام شخصا يقول في حضرته: (أستغفر اللّه) فقال له: «أتدري ما

> **أوحى اللّه الى داود عليه السلام: (يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم، ورفقي بهم، وشوقي الى ترك معاصيهم.. لماتوا شوقا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي... يا داود هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين علي).**

الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان:

أولها: الندم على ما مضى.

والثاني: العزم على ترك العودة إليه أبدا.

والثالث: أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى اللّه أملس ليس عليك تبعة.

الرابع: أن تعمد الى كل فريض عليك ضيعتها فتؤدي حقها.

الخامس: أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت (المال الذي يأتي من طريق الكسب الحرام) فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

السادس: أن تذيق الجسم ألم الطاع كما أذقته حلاوة المعصية... فعند ذلك تقول (أستغفر اللّه)».

تجديد التوبة

عن محمد بن مسلم قال: قال الباقر عليه السلام: يا محمد ابن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفورة له... فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما واللّه انها ليست إلا لأهل الإيمان».

قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة.

فقال: «يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر اللّه تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل اللّه توبته!!».

قلت: فإن فعل ذلك مرارا، يذنب ثم يتوب ويستغفر... فقال عليه السلام: «كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة، عاد اللّه عليه بالمغفرة وإن اللّه غفور رحيم يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات... فإياك أن تقنّط المؤمنين من رحمة اللّه تعالى».

التوبة تمحو الذنوب

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا تاب العبد توبة نصوحا، أحبه اللّه تعالى فستر عليه في الدنيا والآخرة»، قال الراوي: وكيف يستر اللّه عليه؟ قال عليه السلام: «ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي اللّه الى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه... ويوحي الى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب... فيلقى اللّه تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب».

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

وقال صلى اللّه عليه وآله وسلم: «ليس شيء أحب الى اللّه من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة».

ثواب التائبين

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن اللّه عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال.. لو أعطى خصلة منها جميع أهل السموات والأرض لنجوا بها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة ٢٢).

فمن أحبه اللّه لم يعذبه». وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المؤمن ٧-٩).

وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان ٦٨- ٧٠).

> **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).**

اليمين الكاذب

معنى اليمين الكاذب

أن يخبر عن الماضي أو الحاضر بخبر كاذب و لأجل تأكيده أو إثباته يقسم بالله تعالى،بأن يقول مثلا:«و الله فعلت في اليوم الفلاني كذا»و هذا القسم من اليمين عبّر عنه في الروايات بـ(اليمين الغموس) أي يغمس صاحبه في المعصية أو في جهنم،كما يعبر عنه بـ(اليمين الحالقة) بمعنى أنه كالموس التي تحلق الشعر من البدن تذهب الدين من صاحبه.

أدلة اعتبارها من الكبائر

استشهد الامام الصادق عليه السلام على اعتبارها من الكبائر بقوله تعالى في القرآن المجيد:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران:٧٧).

وعن الامام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم واليمين الفاجرة فإنها تدع الديار من أهلها بلاقع».[١]

وورد في مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن امرأ القيس اختصم و رجلا من حضر موت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أرض، فقال صلى الله عليه وآله وسلم «ألك بينة؟»، قال:لا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فبيمينه؟»، قال:إذن والله يذهب بأرضي.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه و له عذاب أليم»، قال: «ففزع الرجل و ردّها إليه».[٢]

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله تعالى».[٣]

أقسام اليمين

اليمين إمّا من أجل الإثبات والتأكيد، أو من أجل الالتزام بأمر في المستقبل.

أما اليمين من أجل إثبات وتأكيد مطلب أو خبر فإنها على أربعة أقسام:

الواجب

تجب اليمين في صورة توقف حفظ النفس أو الكرامة للفاعل أو لمسلم غيره، وهكذا حفظ المال الذي يجب حفظه على القسم، نعم، إذا كانت التورية ممكنة فالأحوط له عدم تركها.

المستحب

تستحب اليمين فيما إذا توقف حفظ مال الفاعل أو مال غيره من المسلمين وإنقاذه من شر الظالم على القسم، ففي صورة ما إذا لم يكن المال واجب الحفظ، ولم يكن قليلا جداً فإنّ القسم هنا مستحب، ففي إحدى الروايات أن زرارة قال للإمام الباقر عليه السلام: «إنّا نمر بالمال على العشّارين فيطلبون منّا أن نحلف لهم، ويخلون سبيلنا ولا يرضون منّا إلاّ بذلك، فقال: «احلف لهم فهو أحلى من التمر والزبد».[٤]

أمّا إذا كان المال قليلا، خصوصا إذا كان أقل من ثلاثين درهما، فإنّ ترك القسم مستحب، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :من جلّ الله أن يحلف به أعطاه الله خيرا مما ذهب منه».[٥]

ويستحب القسم أيضا من أجل إثبات وتأكيد مطلب حقّاني ومهم، أو لبيان عظمته مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فو الله لا يمل الله حتى تملّوا»[٦].

أو مثل كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لو تعلمون ما أعلم

لضحتكم قليلا ولبكيتم كثيرا».[٧]

المكروه:

القسم الصادق في غير موارد الوجوب والاستحباب التي سبق شرطها مكروه بنحو عام، سواء أكان يتعلق بالماضي أو الحاضر أو المستقبل،كأن يقول: (سيكون غدا كذا) أو (أقسم بالله حدث بالأمس كذا) أو (سيحدث اليوم كذا) فإنه وإن كان صادقا إلاّ أنه مكروه، أما إذا كان كذبا فإنه حرام قطعا.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فانه عزّ و جل يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾.[٨]

المحرم

القسم الذي يحرم دائما و في جميع الموارد، هو الحلف بالبراءة من الله و من دين الإسلام مثل أن يقول: «أبرأ من الله أو من دين الإسلام إن كنت فعلت كذا أو أفعل كذا» وهذا القسم، على العموم، لغو وباطل وحرام مطلقا، سواء أكان في مقام الخصومة وإثبات الحق، أو في مقام التعهد والالتزام بأمر آت، أو بصدد الإخبار عن الماضي، وسواء أكان صدقا أم كذبا.

وقد وردت أحاديث وروايات في هذا المقام فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمع رجلا يقول: أنا بريء من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ويلك، إذا برئت من دين محمد، فعلى دين من تكون؟»، قال: فما كلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات».[٩]

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله ليونس بن ظبيان: «يا يونس، لا تحلف بالبراءة منّا فإنّ من حلف بالبراءة منا صادقا أو كاذبا بريء منّا».[١٠]

اليمين على الالتزام بأمر مستقبلي

إذا حلف من أجل القيام بعمل أو ترك عمل في المستقبل فإنّ يمينه تقع صحيحة وتحرم مخالفتها، وتجب الكفارة على الحنث بها، وذلك بالشروط التالية:

١-أن يتعلق القسم بفعل واجب (كالقسم على أداء صلاة الصبح)، أو مستحب (و مثاله أن يقسم على أداء صلاة الجماعة أو نافلة الليل)، أو ترك حرام (مثاله أن يقسم على أن لا يكذب، أو ترك مكروه (ومثاله أن يقسم على أن لا يبصق في المسجد، أو يتعلق القسم بفعل مباح فيه غرض عقلائي دنيوي (كالقسم على ترك التدخين).

٢-إذا كانت اليمين باسم الله تعالى فان مخالفتها توجب دفع الكفارة، مضافا إلى الندم والاستغفار كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (السورة:٥-الآية:٨٩).

موارد بطلان القسم

ظهر مما تقدم أنّ حرمة مخالفة القسم ووجوب الكفّارة فيها إنما هو في صورة ما إذا تعلق القسم بأمر فيه رجحان شرعي أو عقلي، أي إذا كان العمل المطلوب أداؤه أو تركه حسنا بنظر الشرع أو العرف، وفي غير هذه الصورة - الرجحان - فإن القسم لغو، ومن ثم فهو باطل ولا كفّارة في مخالفته، مثال ما إذا حلف على ترك عمل واجب أو مستحب شرعا أو كانت فيه منفعة بنظر العقلاء، أو الإتيان بعمل حرام أو مكروه شرعا.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يتجوز يمين في تحليل حرام، ولا تحريم حلال، ولا قطيعة رحم» وقال أيضا: «إذا حلف الرجل على شيء، والذي حلف عليه إتيانه خير من تركه، فليأت الذي هو خير ولا كفارة عليه، وإنما ذلك من خطوات الشيطان».

ويروي سعيد الأعرج أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن رجل أقسم على عمل يعلم أن تركه أفضل من فعله، ويخاف من مخالفة قسمه، قال عليه السلام: «أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيت خيرا من يمينك فدعها».

وقد قسّم الإمام الصادق عليه السلام اليمين إلى ثلاثة أقسام:

«الأيمان ثلاثة: يمين ليس فيها كفارة، ويمين فيها كفارة، ويمين غموس توجب النّار، فاليمين التي ليس فيها كفارة: الرجل يحلف بالله على باب برّ أن لا يفعله فكفارته أن يفعله، واليمين التي تجب فيها الكفارة: الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة، واليمين الغموس التي توجب النّار (الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس مال».

---

(١) الكافي - كتاب الأيمان.
(٢) أمالي الشيخ الطوسي.
(٣) الكافي - كتاب الأيمان.
(٤) وسائل الشيعة -كتاب الأيمان.
(٥) الكافي -كتاب الأيمان.
(٦) المسالك - كتاب الأيمان.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) الكافي - كتاب الإيمان.
(٩) الكافي - كتاب الإيمان.
(١٠) المصدر نفسه.

التشيّع في سريلانكا والمستقبل الواعد

مقدمة في سرنديب وهو الاسم القديم لجزيرة سيريلانكا المحاذية لخط الاستواء قد لايتوقع أحد أن تشغل هذه الجزيرة المطرية الساحرة حيزا لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من سكان هذا الصقع الذي يعج بالطوائف والمذاهب والأديان المختلفة والتي تتصدر الديانة البوذية المساحة العظمى من الخريطة الدينية في هذا البلد.

وسننقل لكم في هذا المقال ما ظفرنا به من معلومات حول الواقع الشيعي هناك محاولين بإخلاص نقل الحقيقة كما هي لنضعها بين يدي أخواني المؤمنين.

تاريخ الشيعة في سيريلانكا

كانت الدهشة تتسلل إلى الكثيرين ويهبط العجب على وجوههم إن عرفوا أن سيريلانكا تحتضن مؤمنين من أتباع أهل البيت عليهم السلام لدرجة أن الحماسة تدفع الكثيرين في استقدام هؤلاء الشيعة للعمل في الكويت بدلا من البوذ أو المتظاهرين بالإسلام كما هو ديدن العمالة الوافدة وقد رأيت من اقر ورقت عيناه فرحا بولادة التشيع في سيلان.

التشيع في سيريلانكا أو ماتسمى بـ(سرنديب) بدأ منذ القرون الإسلامية الأولى إبان الدولة الأموية ثم العباسية الجائرتين، فقد فر أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى الهند والدول المجاورة واستوطنوا جزيرة سيلان وحملوا شعلة التشيع هناك، إلى أن تنبهت السلطات الجائرة بتواجدهم ونشاطاتهم وحجم تأثيرهم الواضح بفضل قوة براهينهم وساحرية عقائدهم وجمال منطقهم.

فاقتضت الحكمة اتخاذ التقية منهجا ومسلكا يحفظهم من الملاحقة والقتل فتحولوا إلى مذهب الشافعي وتظاهروا بأنهم من أتباعه تحت ظروف التقية، ومع مرور الزمن استطاع أتباع أهل البيت المتشفعين (أي المتظاهرين بإتباع مذهب الشافعي) التأثير بالشدة على الشوافع من خلال إدخال الشعائر الدينية والاحتفاليات والمواليد في عادات المذهب الشافعي هنالك وذلك بالتزامن مع دخول خط التصوف المطروح بقوة في الساحة السيلانية حتى هذه اللحظة.

اغرب ما في الموضوع أن التقية استحكمت في نفوس الشيعة المتظاهرين بالشافعية فغابت حركة الدعوة إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام التي هي صمام الأمان للبقاء والانتشار وذلك تحت ظروف المطاردة والخوف وفقد الشيعة خطوط الاتصال مع إخوانهم في باقي البلدان واستمر الوضع في التدهور إلى إن اطفئت شمعة التشيع في هذا البلد و ذاب الشيعة وانصهروا وتميعوا في مذهب الإمام الشافعي الذي كان محل احترام وتقدير السلطات.

التشيع يبعث من جديد

أول مستبصر سيلاني يعد الشيخ إسحاق السرنديبي أول مستبصر إلى

مذهب أهل البيت عليهم السلام في جزيرة سيلان ذهب لزيارة مدينة قم المقدسة والالتقاء بشيعة أهل البيت عليهم السلام ثم طلب الاستقرار في هذه المدينة الدينية والسعي وراء التحصيل العلمي رغم بقائه سنيا على مذهب الإمام الشافعي.

وأكد الشيخ إسحاق انه بقي على مذهبه لمدة ستة أشهر أثناء البحث والمطالعة والمحاورة إلى أن أعلن استبصاره ثم استمر بقاؤه لسنوات عدة للدراسة والتحصيل.

عاد الشيخ إسحاق إلى سيريلانكا حاملا شعلة التشيع، فقام بتأسيس مدرسة منبع الهدى للدراسات الإسلامية في مدينة اودوماودي المحاذية للساحل الشرقي السيلاني.

وبفضل جهوده الدعوية الحثيثة يبلغ عدد المستبصرين اليوم ١٠٠٠ مستبصر أكثرهم من أبناء المذهب الشافعي سابقا والعدد مرشح للزيادة بفضل مناخ الحرية الدينية في سيريلانكا.

وقد انضم إلى قطار التشيع والدعوة إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام الشيخ عبدالحليم شقيق الشيخ إسحاق ثم الشيخ محمد زياد صاحب أول حسينية في سيريلانكا والشيخ مدني صاحب مؤسسة الهاشمية والناشط في مجال الترجمة الى اللغة التاملية واللغة السنهالية ثاني لغة في جزيرة سيلان.

مناطق تمركز الشيعة في سيلان

يتواجد الشيعة في مناطق مختلفة من جزيرة الشاي، لكن ينصب أكثرهم في المقاطعات الشرقية ذات الأكثرية المسلمة. يتواجد الشيعة في القرى الملاصقة لمدينة اودوماودي ثم مقاطعة انبارا ،وبإتجاه الوسط السيلاني تقع مدينة كاندي الوجه السياحية الشهيرة حيث تحتضن هذه المدينة الساحرة عددا لابأس به من العوائل الشيعية وبها توجد حسينية الثقلين أول حسينية في سيلان وأخيرا وباتجاه الغرب وتحديدا العاصمة السيريلانكية كولمبو حيث يتواجد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام في احياء مختلفة من العاصمة.

الاوضاع العامة للشيعة في سيلان

بعد مرور أكثر من ثمانٍ وعشرين سنة على دخول التشيع إلى جزيرة الشاي سيلان يتساءل البعض عن سبب عدم وجود مسجد واحد للطائفة الشيعية في هذه البقعة من الكرة الأرضية في ظل تسامح ديني ومناخ ثقافي منوع وغطاء قانوني يسمح لكافة الأديان ممارسة عقائدها وشعائرها بحرية وانطلاق ثم ما أسباب ضآلة الانتاجات الفكرية ومحدودية دائرة التبليغ والدعوة رغم كل هذه السنين من انطلاق شرارة التشيع. كنت اكرر هذه الأسئلة وابدي انزعاجي وألمي من هذه الظواهر.

البعض حاول ترديد الاسطوانة المشروخة التي سئمنا من تكرارها وهو الخطر الوهابي الزاحف والخوف من التشهير والمضايقات فيما أكد البعض الآخر على ضعف الإمكانيات ورداءة الأوضاع الاقتصادية للشيعة.

وتعذر آخرون بأن الوقت لم يحن للإقدام على مثل هذه الخطوة فمازالت الأرضية غير ممهدة لإقامة مسجد تصدع منارته بـ(أشهد أن عليا ولي الله).

ومن بين هذه التبريرات فجر الشيخ محمد زياد مفاجأة من العيار الثقيل في جلسة خاصة جمعتني به وبعدد من الشيعة في بهو إحدى الفنادق الساحلية في العاصمة السيريلانكية كولمبو فقد اسدى لي بتحليل دقيق ورائع يفسر لي سبب تأخر ظهور مسجد للشيعة في سيلان وتحليله هذا هو عبارة عن محاولة لجلد الذات الشيعية و إعادة للقوام الشيعي المتهالك.

قال لي وانقل كلامه بالمعنى لا بالمبنى أن التشيع في سيلان بدأ سياسيا واستمرت كرة الثلج تتدحرج على تل السياسة لمدة تتجاوز العشرين عاما فرغم انتقالنا من الحالة السياسية إلى الحالة الدينية على المستوى الشخصي لكننا واصلنا ترديد شعارات الثورة الإسلامية وعملنا بكل اندفاع في العمل السياسي والتأكيد على أحقية الثورة والدفاع عنها والتسبيح بحمدها.

وفي لحظة ترتيب أوراق بدا لنا أن العمل السياسي تضخم بلا طائل ومنفعة ترتجى وان الوقت قد حان لتعاطي التشيع كدين لا دولة.

صحوة الضمير هذه أتت في وقت متأخر أي بعد مرور أكثر من عشرين سنة لكن العيب كل العيب أن تستمر بالخطأ لا أن تخطىء.

وفي خطوة تصحيحية بدأ وجهاء الشيعة بعد نفض غبار الغفلة بإعادة ترتيب صفوفهم تحت مظلة مؤسسة الهاشمية للتبليغ والدعوة وذلك من خلال إجراء انتخابات داخلية في المناطق ذات التواجد الشيعي لتعيين ممثل لهم.

كما بدأ الاتجاه نحو الدعوة والتبليغ يأخذ أبعاداً توسعية من خلال ترجمة العديد من الكتب والإصدارات باللغة التاميلية والسنهالية فضلا عن إصدار مطويات مختلفة ومجلات فصلية ثم تدشين أول حسينية في سيلان والاستعانة بوسائل الإعلام الإذاعي للدعوة والتبليغ.

وتنظيم دورات إسلامية وافتتاح مراكز ومدارس دينية، كل هذا ضمن إمكانيات متواضعة جدا وبحسب الوسع والطاقة ولا زالت المعوقات والتحديات جاثمة أمامنا.

الخطر الوهابي في سريلانكا

لا أحد يستطيع تجاهل الخطر

الوهابي في سيريلانكا. مثلما لايستطيع تجاهله في كل بقاع العالم. واليوم يعد المد الأصولي الوهابي مصدر خطر للولايات المتحدة الأمريكية وشركائها فما بالك بشيعة سيريلانكا. ويكمن حجم الخطر في انتشار المؤسسات الدينية والخيرية في القرى والمدن ذات الأغلبية الإسلامية شرق سيريلانكا، والعمل على شحن الأجواء ضد الأقلية الشيعية المسحوقة التي لا تشكل أي خطر حقيقي أو عائق أمام التوسع الوهابي المدعم بالإمكانيات المالية الضخمة والمكننة الإعلامية العملاقة.

لكن حتى هذه اللحظة لم تشهد سيريلانكا أي اقتتال طائفي أو عمليات اغتيال ضد ناشطين إسلاميين شيعة ولم يبلغ الأمر حد الاستقطاب والمشاحنات الحادة وأقصى ما وصل إليه الأمر هو مقالات ضد الشيعة وتحذيرات من انتشارهم وسطوتهم وتشويه سمعتهم وهذه عادة وهابية متشربة في عروقهم. فلا يكون الوهابي وهابيا ما لم يفتعل الأزمات ويخلق المشاحنات مع الطوائف والمذاهب الأخرى وخصوصا مع أعدائهم التقليديين الشيعة.

وفي بلد مثل سيلان تتصدر الديانة البوذية قائمة الأديان ، تتعامى الأصولية الوهابية عن العقائد الأرضية الكافرة الغارقة في أوحال الشرك والضلالة وتقلب ظهر المجن على أقلية مسحوقة لم تظفر حتى لحظة كتابة هذا التقرير بمسجد واحد. فهم لا يستأسدون إلا على الشيعة الذين آثروا الهدوء وعدم الصدام وهي إستراتيجية واضحة جدا في حركة التبشير بمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقبل أشهر نشطت الحركة الوهابية ضد الشيعة من خلال إعداد مسابقة دينية تتضمن أسئلة تتعلق بالشيعة. كان من بينها هذا السؤال. .

من هو أول شيعي في سيريلانكا وكانت من بين الخيارات اسم الشيخ إسحاق ؟ شبح الخوف الجاثم كثيرا ما ننسج على أنفسنا أفكاراً وهواجس ومخاوف نسوقها على إنها حقائق ومسلمات وواقعها موجود فقط في أذهاننا، فرغم قدرات الحركات الأصولية الوهابية وضخامة إمكانياتها ونشاطها الفاعل في الساحة الإسلامية لكننا نزيد في عملقتها ونستغرق في تضخيمها ونتوسع في إضفاء قدرات ليست حقيقية لقدراتهم وسط حالة من الإكثار في جلد الذات وفقدان الثقة وغياب التخطيط وعدم الإيمان بقدراتنا وبما نحمله من جواهر.

فما دام الخطر الوهابي لا يتعدى الدائرة الكلامية واللفظية وتراخيص إقامة مراكز إسلامية ومساجد بيد الدولة وتحت حمايتها وحرية الاعتقاد ضمانة كفلها الدستور السيلاني ونظام الحكم علماني لا يتّكىء على المعتقد في التمييز بين المواطنين فلماذا كل هذا الخوف إذن؟

المراكز الإسلامية

- مؤسسة الهاشمية في كولمبو
- مركز الامام جعفر الصادق في كولمبو
- حسينية الثقلين في كاندي
- مركز الثقافة الإسلامية في اودوماودي

مدرسة منبع الهدى في اودوماودي يروحون ويغدون بين الحين والآخر يزور سيلان عدد من الدعاة والمهتمين بالشيعة لكنهم يطوون صفحة سيلان إلى الأبد ويغدو الحديث عن سيلان رهين الذكريات بمجرد أن يعود الزائر إلى وطنه..

ويبقى شيعة سيلان هم المعنيون في النهاية بحل مشكلاتهم

مع قدوم كل زائر يستبشر أتباع أهل البيت وتشرق شمس الأمل في نفوسهم الكليلة، فالإمكانيات هزيلة للغاية والاعتماد قائم على تبرعات الضعفاء ومساهمات المتحرقين على الدعوة.

غالبية اللجان الخيرية في الدول الغنية مثل الكويت وغيرها لا توجه بوصلتها إلى جزيرة الشاي لأسباب منها:

أولا: عدم المعرفة الأولية بوجود شيعة في سيريلانكا.

ثانيا: الأخذ بمنطق تقديم الجار والجار الجنب على الجار البعيد وهو منطق مقبول وسائغ بل حسن.

لكن هذا لا يمنع من بناء جسور خيرية لإيصال الدعم المالي إليهم.

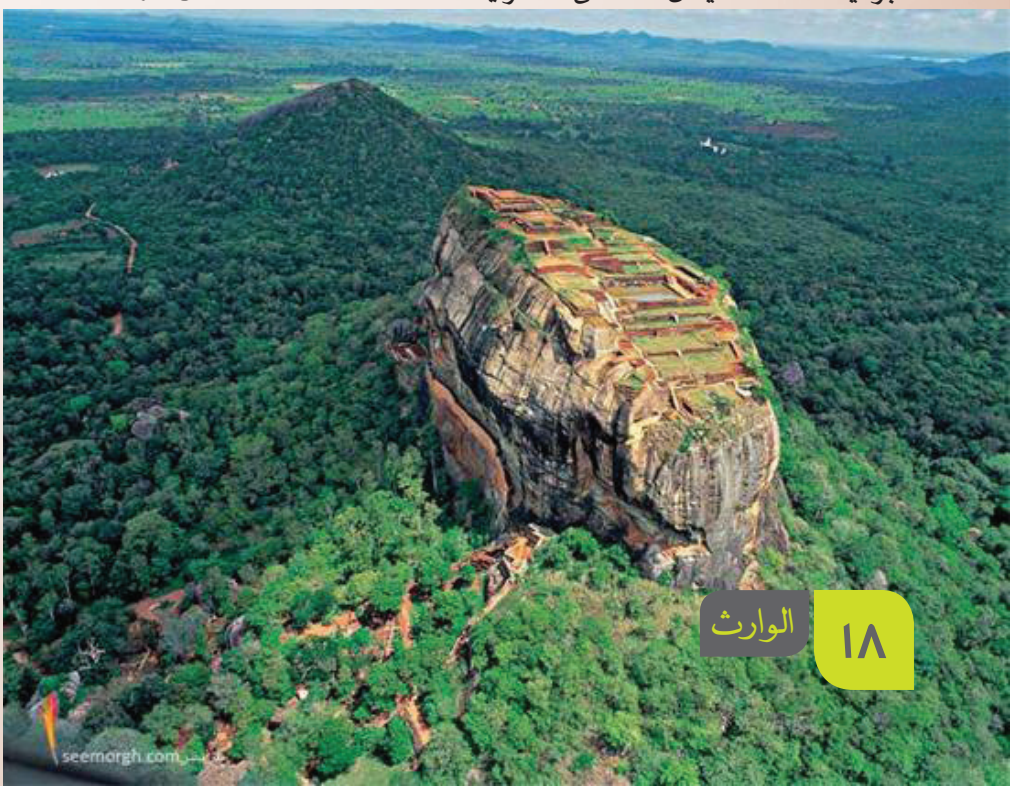

وثالثا : الدول المجاورة لسيريلانكا فقيرة جدا وشيعتها ليسوا بأحسن حال منها حتى يمكن لشيعة الهند مثلا دعم إخوانهم في سيلان.

أساليب الدعوة في سيلان من فقه المذاهب الاربعة الى فقه العترة الطاهرة

الدعوة إلى مذهب أهل البيت في سيلان تسير بخطى متزنة وهادئة بعيدة عن التشنج والانفعال، فالقائمون على الدعوة والتبليغ هناك يعتمدون سياسة استعراض مذهب أهل البيت دون الولوج في تفاصيل موضوعات مكهربة.

من أروع أساليب الدعوة هناك ما تفعله مدرسة منبع الهدى للدراسات الإسلامية، فهذه المدرسة التي تحولت إلى مركز إشعاع لتخريج الشيوخ والمبلغين المتفقهين بمذهب أهل البيت تقوم بتدريس الملتحقين بها فقه المذاهب الأربعة إضافة إلى فقه العترة الطاهرة عليهم السلام.

ولأن دراسة فقه المذاهب الأربعة يجتذب الكثير من أبناء القرى تجد أن مدخلات المدرسة من أبناء المذهب الشافعي لكن بعد مرور سبع سنوات من التحصيل العلمي وتشرب مذهب أهل البيت تتحول المدخلات شافعية المذهب إلى مخرجات إمامية جعفرية اثني عشرية على استيعاب كامل للفقه الجعفري.

مدارس تحفيظ القرآن منارات للتشيع

مدارس تحفيظ القرآن في سيريلانكا التي تشهد إقبالا متزايدا من المسلمين السيلان تعد واحة خصبة لنشر التشيع و ذلك لأن التحاق أبناء المذهب الشافعي إلى أي مدرسة تحفيظ قرآن تابعة إلى طائفة إسلامية مغايرة لا يثير أية حساسية على اعتبار أن القرآن الكريم هو القاسم المشترك بين كافة المذاهب والأطياف الإسلامية لكن ما يدرس في هذه المدارس يدفع باتجاه الاستبصار إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام خصوصا إذا أحس الطالب بعمق ورشاقة المطالب والتفسيرات القرآنية.

التشيع في سيريلانكا والمستقبل الواعد

التشيع في سيريلانكا بدأ بشخص واحد قبل أكثر من ٢٨ سنة مضت واليوم يقف محرك العد على أعتاب الألف شيعي والعدد مرشح للزيادة . بإمكانيات متواضعة جدا وقدرات هزيلة مع الكثير من الثغرات والتحديات والعقبات ومزيج من التكاسل والفقر والغفلة تمكن شيعة أهل البيت من إشعال شمعة وسط ظلمات بعضها فوق بعض فتمدد العدد وتضخم إلى ألف قلب يحمل جذوة التشيع.

في سيريلانكا لا توجد مشكلة مذهبية عميقة بين الطوائف فالتداخل والانصهار في مواطن الالتقاء كثيرة واسم الإمام الصادق عليه السلام مألوف وسائغ شرابه وحب أهل البيت لا يزايد عليه أحد.

ثم ان الجماهير الإسلامية في هذا البلد لم تتشرب الشبهات ولم تمزقها المطاحنات العقائدية ولم تستحكم بها العصبيات الدينية.

كما أن التنوع الثقافي في ظل حكومة علمانية تحترم جميع الأديان وتسعى للحصول على سجل حقوقي مشرف يشجع شيعة أهل البيت في هذا البلد للانطلاق والعمل.

وخط الفقر الذي يقبع تحته آلاف من المسلمين يعد جواً مشجعاً لكي يشق التشيع طريقه فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وجدت دعوته المباركة أصداء أول ما وجدت بين المسحوقين والمستعبدين وهذه قاعدة لا تخفى على المتضلعين في مجال الدعوة في كل الأديان والملل.

انطلاقا من الرواية القائلة : وأحسن إلى من شئت تكن أميره. وأما ما يخص الخطر الوهابي فهو لا يتعدى الإساءات اللفظية وإثارة الشبهات وشن حملات التشويه، ونشاطاتهم متركزة على بناء المساجد ومؤسسات رعاية الأيتام وتمويل المشاريع الخيرية.

لا ننكر أن التشيع يعد حالة طارئة وجديدة على جزيرة الشاي وان كانت جذوره ضاربة في عميق تاريخ الأديان التي دخلت سيلان لكن علينا أن نعرف أن الساحة السيلانية قادرة على استيعاب التشيع ضمن هذا التنوع الديني والثقافي ولن تشعر الطوائف الإسلامية بغرابة هذا التكوين الجديد إلى حد لفظه وطرده خصوصا مع التسريب العاقل للتشيع في حركة دعاة الشيعة وتعاطيهم مع الساحة الإسلامية بكل حضارية ورقي وعقلانية.

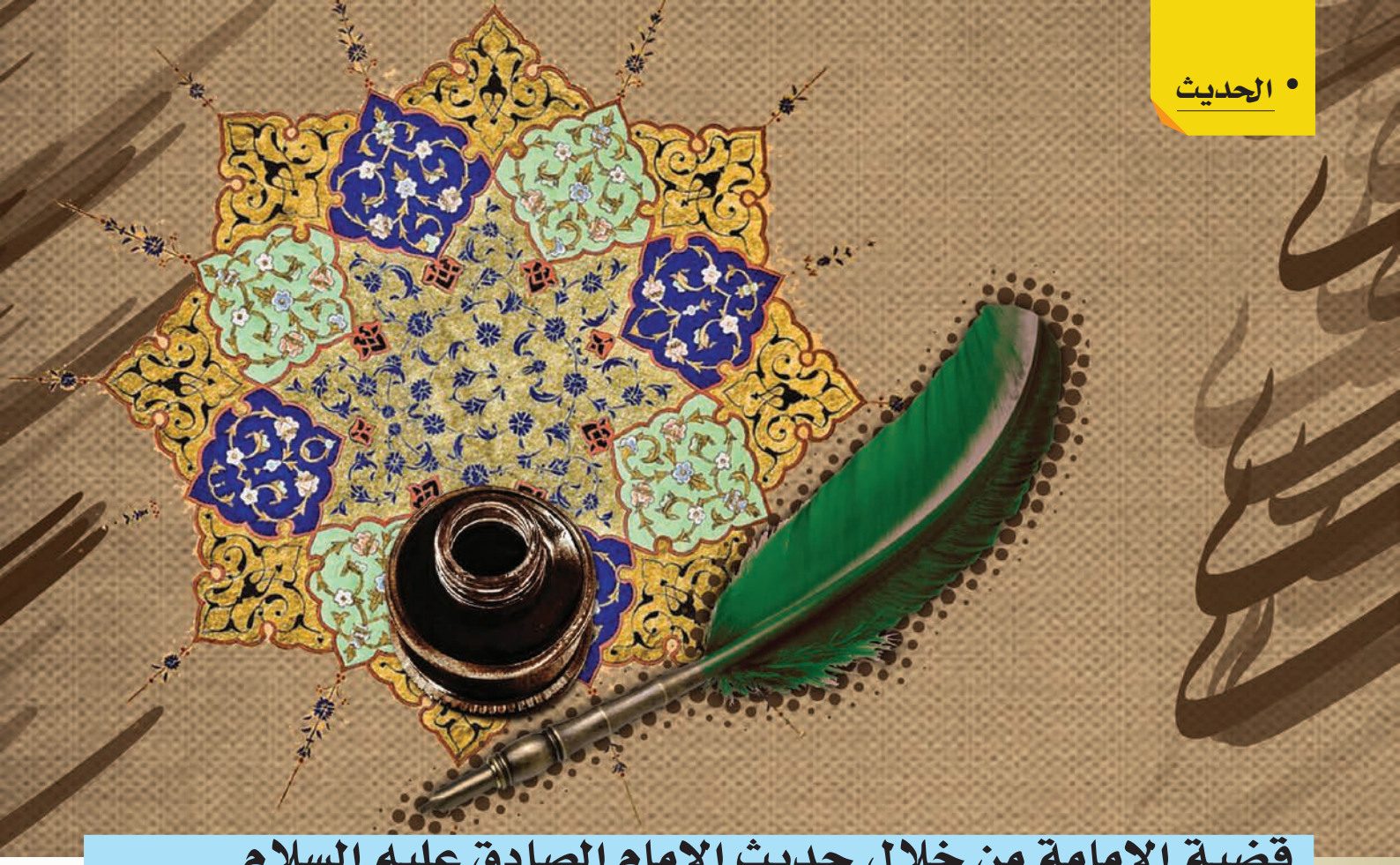

قضية الامامة من خلال حديث الامام الصادق عليه السلام

لقد مثّل مفهوم الإمامة عند عامة أهل البيت عليهم السلام قضية مركزية في حركة الإسلام التاريخية، وليس لدى الإمام الصادق عليه السلام فحسب، إلاّ أن الإمام الصادق عليه السلام كان من أكثر أئمة أهل البيت عليهم السلام إثارة وبلورة لهذه القضية بحكم الظروف الموضوعية التي عاشها والتي مكنته من أن يطرح كثيراً من مفاهيم الإسلام الحنيف علانية بعد أن حاربتها السياسات الزمنية قبل عصره وفي عهده.

فجدير بنا أن نعرف الإمامة الشرعية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ضوء ما قدّمه إمام المسلمين جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام من أحاديث وأفكار طفحت بها كتب المسلمين، ودوّنها المولعون بحفظ أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

١. مهمة الإمام عليه السلام

من خلال استقراء سريع لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام حول حيثيات الإمامة وشروطها وآفاقها العظيمة، نجد الإمام الصادق عليه السلام يسلط أضواء كاشفة على حقيقة المهام الكبرى التي ينهض بها الإمام الحق في دنيا المسلمين، مع ما يتمتع به من صفات رفيعة تؤهله للنهوض بهذه الاعباء الثقيلة.

فمن خطبة للإمام الصادق عليه السلام يصف فيها أئمة الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله ويبسط القول في مسؤولياتهم الرسالية السامية نقتطف الفقرات الآتية:

﴿أئمة من الله يهدون بالحق أئمّة من الله يَهْدُونَ بالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، حُجَجُ اللهِ وَدُعَاتُهُ وَرُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادُ، وَتَسْتَهِلُّ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ، وَيَنْمُو بِبَرَكَتِهِمُ التِّلَادُ، جَعَلَهُمُ اللهُ حَيَاةً لِلأَنَامِ، وَمَصَابِيحَ لِلظَّلَامِ، وَمَفَاتِيحَ لِلْكَلَامِ، وَدَعَائِمَ لِلإِسْلَامِ، جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللهِ عَلَى مَحْتُومِهَا، فَالإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى، وَالْهَادِي الْمُنْتَجَى، وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اصْطَفَاهُ اللهُ بِذَلِكَ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَأَهُ، وَفِي الْبَرِيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ ظِلاً قَبْلَ خَلْقِ نَسَمَةٍ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ، مَحْبُوّاً بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَانْتَجَبَهُ لِطُهْرِهِ ... لَمْ يَزَلْ مَرْعِيّاً بِعَيْنِ اللهِ يَحْفَظُهُ وَيَكْلَؤُهُ بِسِتْرِهِ، مَطْرُوداً عَنْهُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ... مَنْسُوباً إِلَى الْعَفَافِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ، مُسْنَداً إِلَيْهِ أَمْرُ وَالِدِهِ، صَامِتاً عَنِ الْمَنْطِقِ فِي حَيَاتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالِدِهِ إِلَى أَنِ انْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللهِ إِلَى مَشِيئَتِهِ، وَجَاءَتِ الإِرَادَةُ مِنَ اللهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَبَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَضَى وَصَارَ أَمْرُ اللهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَقَلَّدَهُ دِينَهُ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى

عِبَادِه، وَقَيِّمَهُ فِي بِلَادِه، وَأَيَّدَهُ بِرُوحِه، ... رَضِيَ اللهُ بِهِ إِمَاماً لَهُمْ، اسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ، وَاسْتَحْفَظَهُ عِلْمَهُ، وَاسْتَخْبَأَهُ حِكْمَتَهُ، وَاسْتَرْعَاهُ لِدِينِه...».

٢. لم لا يكتفي المسلمون بإمامة القرآن والسنة؟

إن هذا السؤال قديم جديد، فقد طرحه بعض من المسلمين في الماضي ويطرحه بعض المسلمين في الحاضر.

ففي المهام العظيمة التي تطرح عادة للإمام عليه السلام يأتي هذا السؤال: لم لا نكتفي بالقرآن الكريم وسنة المعصوم عليه السلام إماماً هادياً للعباد بعد غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

وهذا السؤال القديم الجديد قد أجاب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عنه إجابة تعد غرة على جبين الزمان.

فالقرآن الكريم بسبب تركيبة كلامه وأساليبه الخاصة في العرض للأفكار والأحكام والقضايا، تستطيع الخطوط الفكرية والسياسية المختلفة أن تستدل به على صحة توجهاتها وارتباطها بالحق، إذ يستطيع المجبرة أن يستعينوا ببعض الآيات لتبرير الكثير من أفكارهم ومتبنياتهم، كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الذي استفادوا من ظاهره في تبرير عقيدتهم في الجبر.

كما أن بمقدور المجسمة أن يستفيدوا من بعض الأيات كقوله تعالى: ﴿ ...يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ... ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ .

وهكذا الحال بالنسبة للسنة الشريفة لاسيما بعد شيوع ظاهرة الوضع والتزوير التي طالت المتن والسند معاً، حتى اختُلق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الآف الاحاديث والأسانيد المكذوبة المزورة.

ومن أجل ذلك كان وجود القيم الحي على القرآن الكريم ضرورة لابدّ منها لحياة هذا الدين السماوي الخاتم. واليك ما ورد عن الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) عن هذا الموضوع.

فقد ورد عليه رجل من أهل الشام، فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك، فقال أبو عبدالله (عليه السلام) ... كلم هذا الغلام (يعني هشام بن الحكم وكان أصغر اصحاب الامام سناً)، فقال هشام بن الحكم للشامي: يا هذا أربك انظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربي انظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: اقام لهم حجة ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألّفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم. قال: فمن هو؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله). قال هشام: فبعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: الكتاب والسنة. قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم. قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك؟ قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) للشامي: ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لانهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة، إلاّ أن لي عليه هذه الحجة، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): سله تجده ملياً، فقال الشامي: يا هذا، من انظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم انظر لهم منهم لأنفسهم، فقال الشامي: فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله، والساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي تُشدّ اليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والارض وراثة عن أب عن جد. قال الشامي: فكيف لي أن اعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامي: قطعت عذري فعلي السؤال، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا شامي، أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا كذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت. أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): بل آمنت بالله الساعة. إن الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يثابون، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة اشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنك وصي الاوصياء.

٣. من مات وليس له امام هدى مات على ضلال

من مبادئ هذا الدين التي يتبناها المسلمون جميعاً أنه لابد للمسلم من امام يقتدى به ويسلك دربه ويستنير بهداه. ولدى المسلمين احاديث رووها بطرقهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا الشأن. والمسلمون وإن اختلفوا في المصاديق أي فيمن يكون اماماً ويستحق هذا الموقع الحساس في دنيا المسلمين، إلاّ أنهم متفقون على وجود هذا المبدأ من الناحية النظرية على الاقل.

وهذه الحقيقة الاعتقادية يرسخها ائمة أهل البيت(عليهم السلام) في اذهان المسلمين، لانها جزء من الحق الذي يحرصون على ارساء دعائمه وقواعده في عقول المسلمين وافكارهم.

وقد حرص الامام الصادق(عليه السلام) على ترسيخ هذه اللبنة في البناء العام لاطروحة الامامة الشرعية في اذهان المسلمين.

فعن الفضيل بن يسار قال: «ابتدأنا أبو عبدالله(عليه السلام) يوماً وقال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من مات وليس له امام فميتته ميتة جاهلية، فقلت: قال ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ فقال: أي والله قد قال. قلت: فكل من مات وليس له امام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم».

٤ ـ الائمة صنفان

وكما أن الرسول الحق يصدع مدع للرسالة والنبوة، وهو من الامتحانات التي تعرض لها العباد منذ بدايات عصر النبوة كذاك الحال بالنسبة للإمامة، فمع ظهور امام للحق لابد أن يظهر امام للباطل يدعو الناس إلى باطله ويتلبس بلباس الحق ليوهم العباد ويصدهم عن الله عزّ وجلّ.

ولهذا رسخ أبو عبد الله الصادق(عليه السلام) ابعاد هذا المفهوم مرشداً ومحذراً بقوله: «إن الائمة في كتاب الله عزّ وجلّ امامان، قال الله تبارك وتعالى: (وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا) لا بأمر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم. قال (وجعلناهم أئمةً يدعون إلى النار) يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ).

٥ ـ ائمة أهل البيت هم الهداة إلى الله عزّ وجلّ

ومن الخصائص الذاتية لائمة أهل البيت (عليهم السلام) أنهم الهداة إلى الله تعالى بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فهم حبل الله المتين وصراطه المستقيم، ومثلهم في هذه الامة كسفينة نوح(عليه السلام) من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، وهم الصراط المستقيم المتصل بالله عزّ وجلّ بعد النبي(صلى الله عليه وآله) وهم كهف الانام وهم الملاذ وهم الموئل.

وفي هذا الصدد روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام): أنه قال: «قلت لابي عبد الله(عليه السلام) (إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد)فقال: رسول الله(صلى الله عليه وآله) المنذر وعلي الهادي. يا أبا محمد، هل من هاد اليوم؟ قالت: بلى جعلت فداك. ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت اليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمد. لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب، ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى».

٦ ـ الائمة هم خلفاء الله في ارضه وولاة امره في عباده

والائمة من آل البيت(عليهم السلام) هم خلفاء الله في أرضه بعد النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله)، والانبياء والاوصياء السابقون الذين عناهم الله عزّ وجلّ بقوله: (إنّي جاعل في الارض خليفة) فخليفة الله تعالى في ارضه وعباده من يحمل مؤهلات الخلافة بحق لكي يكون حاملاً لوظيفة (خليفة الله) في الارض، وفي اقامة حدود الله واجراء شرعه في عباده.

ومن اجل ذلك لابد لإمام العباد وخليفة الله تعالى فيهم أن يكون منزهاً من الآثام طاهراً من الرجس معصوماً عن الهوى والشيطان ومن اجل ذلك اعلن الائمة(عليهم السلام) هذه الحقيقة جهاراً حتى قال أبو عبدالله الصادق(عليه السلام): «نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله».

٧ ـ الائمة هم الصادقون

في كتاب الله تعالى آية تدعو المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، ويقفوا تحت رايتهم، ويتمسكوا بخطهم، ويقتفوا آثارهم. فمن هؤلاء الصادقون الذين يدعى المؤمنون للكون معهم ؟

فعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن التي غرسها الله ربي بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) وليتولّ وليه وليعادِ عدوه وليسلّم للاوصياء من بعده، فإنهم عترتي من لحمي ودمي أعطاهم الله فهمي وعلمي. إلى الله أشكو امر أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي. وايم الله ليقتلُنَّ ابني. لا أنالهم الله شفاعتي».

هذه بعض الحيثيات الهامة التي تعامل من خلالها حديث الامام أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) لايضاح قضية الامامة الشرعية بعد النبي(صلى الله عليه وآله).

× بقلم: الدكتورة زينب الركابي

الحق في نهج البلاغة

قال الامام علي عليه السلام: «فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ، ولكن اطفاء باطل او احياء حق».

الحق يعني: الامر الثابت الصحيح. ويقابله الباطل اي: الشيء الخطأ غير الثابت الوجود.

وبهذا فالحق اطار شامل يتسع لكل قضايا الحياة الفكرية والعلمية. فهناك فكرة حق وفكرة باطل، وكلمة حق وكلمة باطل، وعمل حق وعمل باطل، وموقف حق وموقف باطل.

فالفكرة التي تتوافق مع الواقع هي فكرة حق، والكلمة التي تحكي الواقع هي كلمة حق والعمل الذي ينبثق من الواقع هو عمل حق، و الموقف الذي يفرضه واقع الامر هو موقف حق.

ويعبر الامام عن شمولية الحق بقوله: «حق وباطل ولكل اهل».

وعلى الانسان ان يتبع الحق في كل شيء فكريا وعمليا، فلا يسمح لنفسه باعتناق الفكرة الباطلة او التفوه بالكلمة الباطلة او ممارسة العمل الباطل.. لأنه حينئذ يخدع نفسه ويضلها ويظلمها... ولأنه سيصطدم بالأمر الواقع الثابت فالكفار حينما خدعوا أنفسهم واعتقدوا بعدم وجود بعث وحساب وعقاب، لم تغير عقيدتهم الباطلة واقع الحق، بل وجدوا انفسهم فجأة امام الامر الواقع ولم يسعهم حينئذ الا الخضوع والاعتراف ولكن بعد فوات الاوان. يقول القرآن الحكيم: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾. (الاحقاف/٣٤)

و الغربيون استمروا فترة طويلة وهم يعارضون تطبيق حكم الاعدام على القاتل، ظانين ان في السجن المؤبد عقوبة رادعة تكفي عن الاعدام القاسي، ولكنهم اخيرا استسلموا امام الواقع وثبت لديهم ان في القصاص حياة، و ان القتل انفى للقتل، و من جديد ارتفعت في الغرب نداءات الرجوع الى حكم الواقع، و نفذ اول حكم بالإعدام على القاتل من فترة قريبة.

وفي هذا المجال يقول الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة: «من صارع الحق صرعه». «من ابدى صفحته للحق هلك». «وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا».

ما هو مقياس الحق؟

لعل اكثر الناس يرغبون في اتباع الحق ويحبون الالتزام به، و لكن المشكلة تمكن في طريقة التعرف على الحق وتشخيص مواقفه.

فالكثرة الغالبة من الناس تستعمل مقاييس خاطئة للتوصل الى الحق، فتوصلهم الى الباطل بينما يعتقدون في انفسهم انهم على الحق وانهم يجسدون مواقفه، و هؤلاء يصفهم القرآن بأنهم أفشل الناس وأخسرهم اعمالا. يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾. (الكهف/١٠٤)

و حينما يتحدث الامام علي عن مشكلة الخوارج يشخصها بخطئهم في استعمال المقاييس الموصلة الى الحق رغم محبتهم لاتباع الحق يقول عليه السلام: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه».

و الآن ما هو مقياس الحق عند الامام علي؟.

هل المقياس كثرة الاصوات والاتباع؟كما يظن اكثر الناس حيث يستدلون باتجاه غالبية الناس وميلهم الى امر ما على احقية ذلك الامر.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرَثه، من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده».

ان القرآن الكريم يرفض هذا المقياس ويقول: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾. ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾. ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ﴾.

و يقول الامام علي: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله».

و في كلماته التي ودع بها اباذر الغفاري يقول عليه السلام: «لا يوحشنك الاّ الباطل ولا يؤنسنك الا الحق».

و هل المقياس هو رأي شخصيات المجتمع وكبار القوم؟

فاذا اردنا ان نعرف موقف الحق في قضية ما فعلينا ان نرجع الى كبار الجماعة وشخصيات الامة، و رأيهم حينئذ هو الحق الاكيد؟!.

ان هذا المقياس هو الآخر خاطىء، لاحتمال جهل هؤلاء الشخصيات بموقف الحق او انحرافهم عنه، فيقودنا اتباعهم الى جحيم الضلال والعذاب ويجسد القرآن لنا هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾. (الاحزاب/٦٦-٦٧)

و قد عانى الامام علي نفسه من هذه المشكلة في صراعه مع طلحة والزبير وعائشة والذين كانوا يمثلون كبار الامة وشخصياتها ولكن موقفهم لم يكن مطابقا للحق، و رغم ذلك فقد انخدع بهم كثير من الناس وشكك آخرون، لانهم لم يملكوا المقياس الواقعي للحق، بل اعتبروا هؤلاء مقياسا لمعرفة الحق.

في نهج البلاغة ان الحارث بن حوط جاء الى الامام علي عليه السلام قائلا: اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟فقال الامام: «يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت. انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه».

فهل المقياس اذا سيرة الآباء والاجداد؟حيث يقلد الشاب آباءه ويسير على طريقتهم كما هو حال اكثرية الناس فاذا ولد من ابوين مسلمين اصبح مسلما، أو يهوديين أصبح يهوديا أو مسيحيا أو سيخيا.

إن هذا المقياس هو مقياس تافه يعطل لدى الانسان تفكيره وحريته. و لقد ندد القرآن بهذا النوع من التقليد الأعمى، وسخر من أتباعه الذين يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾.

و هذا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في نهج البلاغة يذكرنا بأن الطليعة المؤمنة في صدر الاسلام ليس فقط خالفت آراء آبائها وانما كافحت وناضلت ضدها يقول: «ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا إيمانا وتسليما».

و اذا لم يكن مقياس الحق هو رأي الاكثرية، ولا موقف الشخصيات ولا سيرة الآباء والاجداد فما هو المقياس اذا؟

ان مقياس الحق شيئين

الاول: العقل

والذي منحه الله للانسان حتى يفكر به ويهتدي بضوئه الى طريق الحق، و لذلك حث القرآن الكريم الناس على استعمال عقولهم والتفكير بها للوصول الى الحق.

فيقول للمشككين في صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾. ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾.

الثاني: الوحي

و هل يوحي الله لعباده غير الحق او يأمرهم بالباطل؟

انه لا ينبغي للانسان ان يشك في ان امر الدين ورأيه هو الحق الصحيح الذي لا جدال فيه يقول تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾.

و في آية اخرى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾.

و في نهج البلاغة يكثر الامام ويكرر وصف النبي صلى الله عليه وآله بالهداية الى الحق وبان الهدف من بعثته هو تبيين الحق للناس.

يقول عليه السلام: «ان الله بعث محمدا بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع».

وقال عليه السلام: «وأرسله بأمره صادعا، و بذكره ناطقا فأدى امينا، و مضى رشيدا وخلف فينا راية الحق».

البحث عن الحق واتباعه

فيجب على الانسان ان يفتش عن الحق ويبحث عنه ازاء اي قضية او امر مستخدما المقياس الصحيح للتعرف على الحق، ولو كلّفه ذلك جهودا وعناء، يقول الامام عليه السلام: «و خض الغمرات للحق حيث كان».

ففي بعض الاحيان يغلف الباطل بغلاف الحق، ويلبس مسوحه، وهو ما نعاني منه في وقتنا الحاضر حيث ترتفع شعارات الحق بمختلف العناوين والمظاهر كشعار الوحدة والحرية والعدالة والتقدم، ولا شك ان هدف هذه الشعارات بذاتها هدف حق ولكن من يرفعها انما يستغلها من اجل الباطل. فعلى الانسان ان يكون ذكيا واعيا لا تخدعه الشعارات ولا تغره المظاهر.

و يلفتنا الامام الى هذه الحقيقة الهامة (استغلال الشعارات) حينما سمع شعار الخوارج: لا حكم الا لله. وهل يوجد مسلم يعترض على هذا الشعار او يناقش فيه. لذا قال الامام: «كلمه حق يراد بها باطل».

و الاخطر من ذلك ان يمزج الحق بشيء من الباطل، او تطعم قضية باطلة بشيء من الحق، فهنالك يسهل الانخداع ويمكن التضليل الا للواعي الذي يستطيع ان يشرح القضية ويكشّف الباطل فيها.

فمثلا: رياضة الجسم وتقوية عضلات امر حق، و لكن صرف هذا المقدار الطائل من الاوقات والجهود والاهتمام بالرياضة وبالشكل المعروف حاليا هذا امر باطل. و لكنهما امران ممتزجان ولذلك امكن استقطاب الناس وانخداعهم.

و قد نبه الامام عليه السلام الى هذه الظاهرة الخطيرة بقوله: ((فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، و لو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين، و لكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان، فهناك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾.

و يقال ايضا: (و انما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق).

فاذا عرف الانسان الحق، وجب عليه اتباعه والتزام موقفه، و ان كان ذلك يتعارض مع مصالحه واهوائه. وهنا تكمن مشكلة الحق في انه يتعارض غالبا مع انانية الانسان واهوائه، مما يجعل الانسان يفارق موقف الحق ويتبع الباطل إشباعا لشهواته وغرائزه.

يقول الامام علي عليه السلام: «ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء».

و يقول ايضا: «ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه، من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده».

مسؤوليتنا تجاه الحق

نستخلص مما سبق ان مسؤوليتنا تجاه الحق تتلخص في النقاط التالية:

١- البحث عن الحق"و خوض الغمرات للحق حيث كان"

٢- اتباع الحق «ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب اليه. ..».

٣- الوقوف الى جانب الحق وفي جبهته، فلا يصح للانسان ان يقف موقف المتفرج من صراع الحق والباطل. بل يجب عليه ان يدخل المعرفة الى جانب الحق. و الا تحمل مسؤولية خذلان الحق وانهزامه. يقول"عليه السلام"في الذين اعتزلوا القتال معه ضد الباطل: خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل:

و اذا انتصر الباطل فهل سيسلم المتفرجون منه، و هل سيتركهم الباطل يمارسون الحق بحريتهم؟كلا. يقول الامام: «لولم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، و لم يقوَ من قوي عليكم».

٤- العمل من اجل الحق حيث يكرس الانسان حياته من اجل احقاق الحق ومقاومة الباطل. يقول الامام:"فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق".

و ما الشهادة والمنصب والامتيازات الا وسائل تعين الفرد على تحقيق اهداف الحق. اما اذا تحولت هذه الوسائل الى اهداف بحد ذاتها فقد خسر الانسان حياته.

قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟»، فقلت: «لا قيمة لها! فقال لي: «و الله لهي احب إلي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا».

> **يجب على الانسان ان يفتش عن الحق ويبحث عنه ازاء اي قضية او امر مستخدما المقياس الصحيح للتعرف على الحق، ولو كلّفه ذلك جهودا وعناء**

الإمام الكاظم عليه السلام حامي بغداد

اعتقاد أئمة المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام

أجمع كبار أئمة السنة وعلمائهم على تعظيم الإمام الكاظم عليه السلام وتقديسه، وترجموا له في كتبهم، وزاروا قبره للتبرك والتوسل به إلى الله.

١: وقد اشتهر عن الشافعي أنه كان يزور قبر الإمام الكاظم عليه السلام ويقول: (قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء) (كرامات الأولياء للسجاعي:٦، الرسالة القشيرية لابن هوازن:١٠).

٢: وروى الخطيب البغدادي في تاريخه عن إمام الحنابلة في عصره الحسن ابن إبراهيم أبي علي الخلال يقول: (ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلا سهّل الله تعالى لي ما أحب!). (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:١/١٣٣).

٣: وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: (وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين، ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم). (الفصول المهمة:٢/٩٣٢).

٤: وقال السيد الميلاني في شرح منهاج الكرامة: (قال القرماني: هو الإمام الكبير الأوحد الحجة، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجته قط.

٥: وقال ابن حجر المكي: هو وارث أبيه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم.

٦: وقال ابن الجوزي: موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال). (شرح منهاج الكرامة للسيد الميلاني:١/١٧٠)

٧: وفي مناقب آل أبي طالب جاء: (حكي أنه مغص بعض الخلفاء فعجز يختيشوع النصراني عن دوائه، وأخذ جليداً فأذابه بدواء، ثم أخذ ماء وعقده بدواء، وقال: هذا الطب، إلا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعو لك!

فقال الخليفة: عليّ بموسى بن جعفر، فأتيَ به فسمع في الطريق أنينه فدعا الله سبحانه وزال مغص الخليفة، فقال له: بحق جدك المصطفى أن تقول بمَ دعوت لي؟ فقال عليه السلام: قلت: «اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتي!»). (مناقب آل أبي طالب:٣/٤٢٢)

مقتطف من تراجم أئمة علماء السنة للإمام الكاظم عليه السلام

١: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (موسى الكاظم، الإمام، القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني نزل بغداد.

ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين.

قلت له: عند الترمذي وابن ماجة حديثان. قيل: إنه ولد سنة ثمان وعشرين ومئة بالمدينة.

قال الخطيب: أقدمه المهدي بغداد ورده، ثم قدمها وأقام ببغداد في أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد سنة تسع وسبعين ومئة، وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه.

روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة في أول الليل، فسمع وهو يقول في سجوده: «عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة». فجعل يرددها حتى أصبح.

وكان سخياً كريماً يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار.

وكان يصر الصرر بثلاث مئة دينار وأربع مئة ومئتين ثم يقسمها بالمدينة، فمن جاءته صرة استغنى.

وقيل: بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون! وعن عبد السلام بن السندي قال: كان موسى عندنا محبوساً، فلما مات بعثنا إلى جماعة من العدول من الكرخ فأدخلناهم عليه فأشهدناهم على موته.

قلت: له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد. ولولده علي ابن موسى مشهد عظيم بطوس.

وكانت وفاة موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة). (سير أعلام النبلاء:٦/٢٦٨).

> **اشتهر عن الشافعي أنه كان يزور قبر الإمام الكاظم عليه السلام ويقول: (قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء).**
>
> **وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: عن إمام الحنابلة في عصره الحسن بن إبراهيم أبي علي الخلال يقول: (ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلا سهّل الله تعالى لي ما أحب!).**
>
> **وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: (وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين، ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم).**

٢: قال الذهبي في تاريخ الإسلام: (موسى الكاظم: هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... قال أبو خاتم: ثقة إمام. وكان صالحاً عالماً عابداً متألهاً...). (تاريخ الإسلام:١٢/٤١٧).

٣: وقال الخطيب: حج الرشيد فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم، افتخاراً على من حوله، فدنا موسى وقال: «السلام عليك يا أبه»، فتغير وجه هارون، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً!

٤: وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: (قال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده). (تهذيب التهذيب:١٠/٣٠٢).

٥: وقال محمد بن طلحة الشافعي: (هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كرامته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول.

وأما ولادته فبالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة، وقيل

تسع وعشرين ومائة وأما نسبه أباً وأماً: فأبوه جعفر الصادق ابن محمد الباقر، وأما أمه فأم ولد تسمى حميدة البربرية، وقيل غير ذلك.

وأما اسمه فموسى وكنيته أبو الحسن وقيل أبو إسماعيل، وكان له ألقاب كثيرة: الكاظم وهو أشهرها، والصابر، والصالح، والأمين.

وأما مناقبه فكثيرة، ولو لم يكن منها إلا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة). (مطالب السؤول في فضل آل الرسول:٤٤٦)

> **وقال محمد بن طلحة الشافعي: (هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً... ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كرامته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول).**

الإمام الكاظم عليه السلام سيد بغداد

فقد قال زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري للإمام الرضا عليه السلام: (إني أريد الخروج عن أهل بيتي - يقصد أهل قم - فقد كثر السفهاء فيهم! فقال له الإمام الرضا عليه السلام: «لا تفعل فإن الله يدفع البلاء بك عن أهل قم، كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليه السلام». (رواه المفيد رحمه الله في الاختصاص:٨٧، بسند موثق، اختيار معرفة الرجال:٨٥٧/٢، رجال الكشي:٤٩٦، تاريخ الكوفة:٢٢٨، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي:٢٨٣/٨، رجال الطوسي:٨٥٨/٢).

وفي كامل الزيارات: (عن علي بن الحكم، عن رحيم قال قلت للرضا عليه السلام: إن زيارة قبر أبي الحسن عليه السلام ببغداد علينا فيها مشقة، فما لمن زاره؟ فقال له: «مثل ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام من الثواب».

قال: دخل رجل فسلم عليه وجلس وذكر بغداد ورداءة أهلها، وما يتوقع أن ينزل بهم من الخسف والصيحة والصواعق، وعدّد من ذلك أشياء قال: فقمت لأخرج فسمعت أبا الحسن عليه السلام وهو يقول: «أما أبو الحسن فلا». (كامل الزيارات:٥٠٠).

أقول: الظاهر سقوط الواو من الرواية، وأن الأصل أما وأبو الحسن، فلا. أي أما وقبر أبي الحسن عليه السلام موجود، فلا يصيب بغداد خسف أو صواعق!

زيارة قبر الإمام الكاظم عليه السلام دواء مجرب

قال الشافعي كلمته المشهورة في زيارة قبر الإمام الكاظم عليه السلام: انه الترياق المجرب. (كرامات الأولياء للسجاعي:٦)، لكن بعضهم أخذ ذلك ووصف به قبر معروف الكرخي! قال الخطيب في تاريخ بغداد: (سمعت أبا علي الصفر يقول: سمعت إبراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق المجرب). (تاريخ بغداد:١٣٤/١)

كما روى في تاريخ بغداد: (عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال سمعت أبي يقول: قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج). (تاريخ بغداد:١٣٤/١)

والزهري هذا محمد بن غلام الزهري المتوفى سنة ٣٨٠، أي بعد قرنين من شهادة الإمام الكاظم عليه السلام! (سير أعلام النبلاء:٤٣٧/١٦)

× بقلم الشيخ علي الكوراني

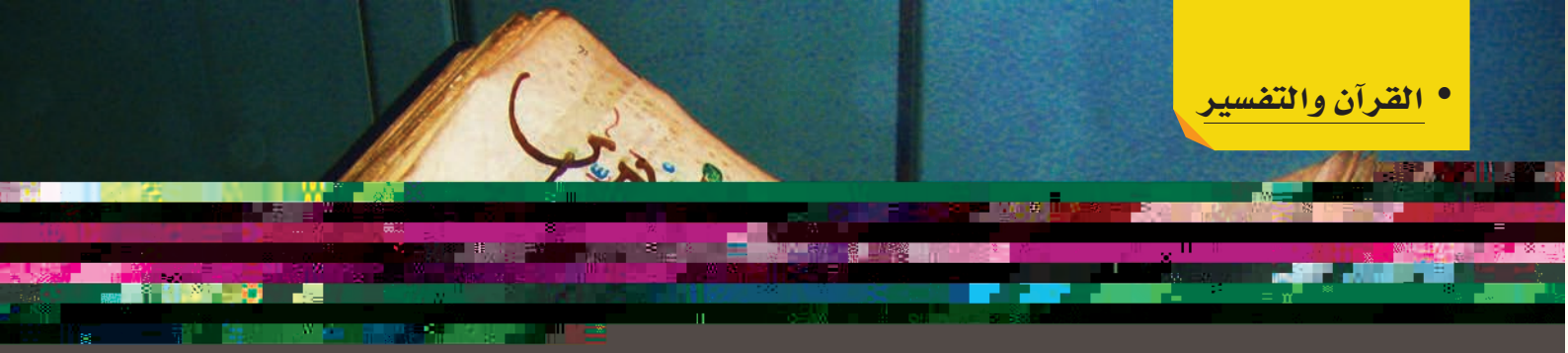

دور الامام علي عليه السلام في حفظ القرآن وتفسيره

لأهل البيت، آل الرسول (صلّى الله عليه وآله) دَورٌ خَطير في مُختلف شؤون القرآن الكريم، في تفسيره وتأويله، وتبيين معانيه، والإحاطة بمبانيه... كَدَورهم في حِفظه وضَبطه وحِراسته عن الضياع والتغيير طول عمر الإسلام.

وقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) رأسَ كَتَبَة الوحي، وأجْمَعهم للقرآن، وأعرَفهم بالتنزيل والتأويل، وأعلم الصحابة بمعاني القرآن والإحاطة بمَقاصِده ومَراميه، وأحرصهم على حفظه وحِراسته، شهد بذلك التأريخ وكُتُب الحديث.

كان (عليه السلام) مِثل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ومَثَله الظاهر، بل ونَفْسُه الكريمة، المتمثّل فيها شخصيّة الرسول الكاملة، سوى أنّه ليس بنبيّ... وقد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إنّكَ تَسْمَع ما أسْمَع، وتَرى ما أرَى، إلاّ أنّكَ لَسْتَ بنبيّ...».

ومعنى ذلك أنّه (عليه السلام) كان له ذلك الحسّ المُرهف الرقيق الذي كان يؤهّله للاستماع إلى المَلأ الأعلى كما في الأنبياء (عليهم السلام).

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العلم الذي نَزَل مع آدم لم يُرفع، والعلم يُتَوارث، وكان عليّ عالم هذه الأمّة، وإنّه لم يهلك منّا عالمٌ قطّ إلاّ خَلَفه من أهله مَن عَلِم مثل عِلْمه أو ما شاء الله»

الائمة عليهم السلام ورثة علم الانبياء

قال الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام): «إنّ العِلم الذي نَزَل مع آدم (عليه السلام) لم يُرفع، والعِلم يُتَوارث»، وكان عليّ (عليه السلام) عالم هذه الأمّة، وإنّه لم يهلك منّا عالمٌ قطّ إلاّ خَلَفه من أهله مَن عَلِم مثل عِلْمه أو ما شاء الله...).

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «إنّا - أهلَ البيت - شجرةُ النُبوّة، ومَوضع الرسالة، ومُختلَف الملائكة، وبيتُ الرحمة، ومَعدن العِلم...». (الكافي: ١/ ٢٢١- ٢٢٢)

نعم، إنّهم (عليهم السلام) فُروع تلك الشجرة الطيّبة التي أصلُها ثابت - هو مقام النبوّة وموضع الرسالة... - وفَرعها لا يزال يَتَصاعد في السماء،

الوالدان و الولد حقوق و واجبات

بر الوالدين

أولى الإسلام الحنيف - ضمن دائرة اهتمامه ببناء العلائق الاجتماعية المتينة - فصول علاقة الولد بوالديه كبير اهتمامه، وعميق عنايته، بل خصها من ذلك بما ميّزها عن سواها من مفردات المنظومة الاجتماعية، ووضع لها أسساً وقواعد رصينة تستوعب كل جزئياتها، وتشيد منها نظاماً اجتماعياً وأخلاقياً فاضلاً متكاملاً.

إن المتتبع للنصوص الواردة عن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام في هذا المضمار، يجوب أفقاً واسعاً حاشداً بالتوجيهات السديدة، والاضاءات الكاشفة الهادية إلى مشارع الحق، وسواء سبيل الرشد والصواب.

ولا تفوتنا الإشارة - وهي جديرة بالذكر - أن القرآن الكريم قد عُني أيّ عناية ببيان هذه الحقيقة، وإبراز ما لها من دور بالغ، وقيمة مثلى، في تكوين الصرح الأخلاقي في هيكل الشريعة الإسلامية المقدسة، وأجلى أوجه تلك الحقيقة في وحي الله المبين، أن المولى تبارك وتعالى قد قرن أمر توحيده بأمر بر الوالدين والإحسان إليهما في موارد قرآنية عدة بلغت أربعة موارد، كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ (الإسراء/٢٢) وضمّ لزوم شكرهما إلى وجوب شكره في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان/١٤)، وذلك واضح في دلالته على كبير حقهما وحرمتهما في نظر الشارع الأقدس.

١. عن أبي أمامة أن رجلاً قال: (يا رسول الله، ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: «هما جنّتك ونارك»).

تضمن هذا الحديث الشريف دلالة عميقة، وإشارة دقيقة؛ فإن السؤال كان عن حق الوالدين على ولدهما، ولكن الجواب لم يأت بذكر شيء من ذلك الحق المسؤول عنه، وإنما أوحى النبي الكريم صلى الله عليه وآله لسائله أن شأن الولد مع والديه إما طريق يسلك به إلى الجنة، وذلك إذا برّ بهما وأحسن إليهما، أو باب يفضي به إلى النار، إذا عقّهما ولم يقم بما يلزمه لهما، وهذا الجواب أبلغ في الأداء، وأجلى في البيان.

٢. وعنه صلى الله عليه وآله قال: «من سرّه أن يمدّ له في عمره ويزاد في رزقه فليبرّ والديه، وليصل رحمه».

٣. وعن عبد الله بن مسعود قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»).

عبّر هذا النص النبوي عن حقيقتين كبيرتين، فكما أن أفضل العلائق الإيمانية التي تربط الإنسان بربه وتشده إليه هي الصلاة؛ لما فيها من توجّه مباشر ومستمر إلى الله عزّ وجل، وانقطاع كامل عن كل ما سواه، كان أمثل الروابط الاجتماعية، وأولاها باحترام الإنسان وعنايته، هي صلته

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «من سرّه أن يمدّ له في عمره ويزاد في رزقه فليبرّ والديه، وليصل رحمه».

بوالديه، فهما أحق الناس ببره وإحسانه.

٤. وجاء إليه صلى الله عليه وآله رجل فقال: (جئتك أبايعك على الهجرة، وتركت أبويّ يبكيان، فقال: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»).

٥. وعنه صلى الله عليه وآله (أنه أتته أخت له من الرضاعة، فلما أن نظر إليها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه، ثم أقبل يحدّثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت، ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل: يا رسول الله، صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟، فقال: «لأنّها كانت أبرّ بأبيها منه»).

٦. وعنه صلى الله عليه وآله قال: «رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد».

٧. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «برّ الوالدين من أكرم الطباع».

إنما كان بر الوالدين من أكرم طباع المرء؛ لما فيه من الوفاء لهما، وشكرهما

> **قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزّ وجل عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّ وجل باراً».**

على معروفهما، وجزاء إحسانهما بمثله، ولا ريب أن تلك الخصال من مكارم أخلاق الإنسان، بل من أكرمها.

٨. وعنه عليه السلام: «بر الوالدين أكبر فريضة».

٩. من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام لأبويه: «اللّهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرهما برّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتى أوثر على هواي هواهما، وأقدّم على رضاي رضاهما، وأستكثر برهما بي وإن قل، واستقل بري بهما وإن كثر، اللّهم خفض لهما صوتي، وأطب لهما كلامي، وألن لهما عريكتي، وأعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقاً، وعليهما شفيقاً».

سلك معظم الأدعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام مسلك الهداية والتوجيه والتربية والتعليم، ومنها هذا الدعاء، الذي يفصّل فيه الإمام السجاد عليه السلام بعض أوجه معاملة الولد لوالديه، وما يلزمه أن يأخذ به في مصاحبتهما ومعاشرتهما، وأبرز ما في هذا النص الشريف هو أن يؤثر الولد رغبة والديه ورضاهما على رغبة نفسه ورضاها، ولا يستكثر ما يقدمه في سبيل برهما وخدمتهما مهما عظم في ظاهره، بل يعدّه قليلاً في جنب فرضهما عليه، غير واف بما لهما من حق لديه.

١٠. عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ قال: «الإحسان أن تحسن صحبتهما، وألاّ تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين».

١١. وعنه عليه السلام: «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم».

١٢. قال الإمام الرضا عليه السلام في حديث له: «وأمر أي الله عزّ وجل بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله».

بر الوالدين وإن كانا فاجرين

إن ما جعله الله عزّ وجل للأبوين من حق لازم في عنق ولدهما، لا ينتفي بانتفاء إسلامهما أو إيمانهما؛ لان ما للوالدين ثابت لهما بالأصالة، ولا يخرجه عن دائرة اللزوم شيء آخر، وإن كان هو الخروج من ربقة الملة المطهرة؛ وذلك أنهما ينفقان من أرواحهما وأعمارهما على ولدهما برين كانا أو فاجرين، وهو ما يستدعي كل ذلك الحق لهما، إلاّ أن يكون طاعة لهما في غير مرضاة الله تعالى، فإنه «لا طاعة لهما في معصية الخالق»، كما ورد في نص الإمام الرضا عليه السلام.

١. قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاث لم يجعل الله عزّ وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين».

٢. وعن جابر قال: «سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي أبوين مخالفين، فقال: «برّهما كما تبرّ المسلمين ممن يتولاّنا».

٣. قال الإمام الرضا عليه السلام: «برّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق».

بر الوالدين بعد موتهما

لا يتم بر الولد بوالديه حتى يواظب على صلتهما بعد موتهما، فليس من الوفاء لهما أن ينقطع عن ذكرهما وإيصال ما ينفعهما من عمل صالح بعد خروجهما من دار الدنيا، بل حفظ ما لَهُ صلة بهما، حتى وإن كان ذلك براً بصديق لأحدهما؛ إذ ورد في توجيه نبوي آت الوصية بإكرامه.

ويلفت عناية المستقرئ لمفردات هذا الباب أن البار لا يكتب له بره حتى يدوم

ذلك منه في حالي الحياة والموت لهما. أما العاق فقد يكتب باراً إذا ندم على عقوقه في حياة والديه، ووصلهما بعد موتهما بما يكون براً بهما وإحساناً لهما.

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما».

٢. ومن وصية له صلى الله عليه وآله لرجل: «ووالديك فأطعهما وبرهما حيّين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان».

٣. عن أبي سعيد الساعدي قال: (بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله، هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلاّ بهما، وإكرام صديقهما»).

٤. قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزّ وجل عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّ وجل باراً».

٥. قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميتين: يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله عزّ وجل ببره وصلاته خيراً كثيراً».

فضل الأم وعظيم حقها

حظيت الأم بنصيب وافر من اهتمام المشرّع الحكيم، وظفرت بعناية خاصة بتأكيده حقها، وإفرادها بالذكر، سواء كان ذلك في نطاق الوحي القرآني الشريف، أو ضمن إطار السنة المعصومة المطهرة، «ووجه الفضل ظاهر لكثرة مشقتها وزيادة تعبها» (بحار الأنوار للمجلسي:٤٩/٧٤).

ويكفي لذلك بياناً قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...﴾ (الأحقاف/١٥)، كما يوضح هذه الحقيقة قول الإمام زين العابدين عليه السلام التي في رسالة الحقوق، وهو ما يمكن أن يكون فيه شرح لمضمون هذه الآية الكريمة، حيث تطرق فيه عليه السلام لذكر ما تعانيه الأم من أجل ولدها من مشقة، وتمنحه إياه من إيثار، فهي تحمله «حيث لا يحتمل أحد أحداً»، وتعطيه «من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً»؛ فما أعظم أن تكون الجنة تحت قدميها!

١. جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله، من أبرُّ؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أباك»).

٢. وعنه صلى الله عليه وآله قال: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

٣. عن سعيد بن المسيب قال: (قال عمر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله على جبل، فأشرفنا على واد فرأيت شاباً يرعى غنماً له أعجبني شبابه، فقلت: يا رسول الله، وأي شاب لو كان شبابه في سبيل الله! فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عمر، فلعله في بعض سبيل الله وأنت لا تعلم»، ثم دعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يا شاب، هل لك من تعول؟»، قال: نعم. قال: «من؟»، قال: أمي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله: «الزمها فإن عند رجليها الجنة»).

٤. عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله، أردت أن أغزو، وقد جئت استشيرك، فقال:

> **عن أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما حق الوالدين على ولدهما؟ فقال صلى الله عليه واله: «هما جنّتك ونارك».**

«هل من أم؟»، قال: نعم. قال: «فألزمها، فإن الجنة عند رجليها»).

إن تخصيص النبي صلى الله عليه وآله للأم بالسؤال عن وجودها، دليل واضح على أن برها أفضل من بر الأب ومقدم عليه، وأنه أقصر الطريقين إلى بلوغ الجنة والرضوان، ويؤيد ذلك ما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله يسأله عن توبة من أعمال قبيحة قد ارتكبها، فسأله صلى الله عليه وآله عمن بقي من أبويه، فقال: أبي، قال: «فاذهب فبرّه»، فلما ذهب قال صلى الله عليه وآله: «لو كانت أمه». (بحار الأنوار:٧٤/٨٢)

٥. من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام: «أما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحي وتُظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها، فإنّك لا تطيق شكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه».

لا تقل لهما أفٍّ

أف: كلمة تضجّر وتكرّه، وحصول الضجر في نفس العبد يدعوه إلى الضعف عن أداء الحقوق، وعدم الصبر على القيام بها.

وقد ورد في الحديث المروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «وإياك وخصلتين: الضجر والكسل؛ فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً». (الأمالي:٤٣٦)

وكلمة أف وردت في الآية لبيان أدنى

> **إن المولى تبارك وتعالى قد قرن أمر توحيده بأمر بر الوالدين والإحسان إليهما في موارد قرآنية عدة بلغت أربعة موارد، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾.**

ما يحرم على الولد أن يعامل به أبويه؛ ولذا جاء في الحديث الشريف: «ولو علم الله عزّ وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه». (الكافي الشريف:٣٤٨/٢) هذا فكيف بما هو أشد وأكبر، كسبّهما أو لعنهما؟

وكما نهى الله عزّ وجل عن قول شيء أمر بقول شيء، وهو قوله تعالى: ﴿..وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣)، الذي ورد في الحديث تفسيره بقول (غفر الله لكما). (الكافي:١٥٨/٢)

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من الكبائر شتم الرجل والديه. يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه».

٢. وعنه عليه السلام في قول الله تعالى ﴿...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا...﴾ قال: «هو أدنى الأذى حرّم الله فما فوقه».

٣. قال الإمام الصادق عليه السلام في الآية: «إن أضجراك فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما إن ضرباك».

٤. وعنه عليه السلام: «أدنى العقوق أفّ، ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه».

٥. وعنه عليه السلام في قول الله عزّ وجل ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...﴾ قال: «لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدامهما».

٦. وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال: «إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما».

٧. وعن الحكم قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن والدي تصدق عليّ بدار ثم بدا له أن يرجع فيها... فقال: «بئس ما صنع والدك، فإن خاصمته فلا ترفع عليه صوتك، وإن رفع صوته فاخفض أنت صوتك».

قالع باب خيبر

خيبر اليهود، من أعظم وأكبر التجمعات اليهودية في الجزيرة العربية، ففيها المال والجاه والرجال، كانت مركزاً للتحركات المناوئة للإسلام، حيث تطبع فيها سياساتهم المعادية لخطّ النبوة والحركة الجديدة الناشئة، ولهذا اعتبرت خيبر مركزاً للفساد والكيد والحقد والضغائن المزمنة، وهي عبارة عن حصون عدة تقع في منطقة خصبة شمال غربي المدينة على بُعد يناهز ٢٠٠ كيلومتر، ويسكنها حوالي أربعة عشر الف نسمة، جلهم من المقاتلة، وفيهم مرحب أعظم قياداتهم وبطلهم المهاب، وكان في عهدته إدارة أعظم حصن ويدعى (القموص) وهو جبل عليه حصن أبي الحقيق اليهودي.

التحرّك باتجاه خيبر

كانت عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائماً على هذا الوكر الذي خطط وهيّأ ودعم بالمال معظم المؤامرات ضد الإسلام، خصوصاً حرب الأحزاب التي مُوّلت برجال وأموال يهوديّة، فتحيّن لها الفرص، ولمّا لاحت بشائرها، بدأت حركته باتجاه خيبر بعد أن أقام مع المشركين صلحه في الحديبية، أمضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهر ذي الحجة كلّه وأياماً من شهر محرم الحرام من السنة السابعة للهجرة في المدينة، ثمّ قرّر التحرك بألف وأربعمائة نفر من المسلمين تلقاء خيبر مصطحباً زوجته المخلصة أم سلمة.

فلما لاحت له حصونهم ليلاً استوقف جيشه، رفع يديه إلى السماء ودعا ربه: «اللهم ربّ السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، إنّا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها».

ساء صباح المنذرين

ومع بزوغ شقائق الفجر، نزل النبي بساحتهم وهم مصبحون إلى أعمالهم ومعهم المساحي والمكاتل، فلما نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: محمد والخميس (الجيش)، فولّوا هاربين إلى حصونهم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الله أكبر خزيت خيبر، إنّا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

أمر النبي بحصارها الذي دام أربعة وعشرين يوماً، قام خلالها بفتح حصونهم حصناً حصناً، إلى أن استعصى على المسلمين حصن القموص وناعم وسلالم والوطيح وحسن المصعب بن معاذ وغنم. شكّلت هذه الحصون جمعاء مشكلة للجيش الإسلامي، كونها اشتملت على العدد الأكبر من مقاتلي اليهود وهم مجهزون بالسلاح والتدريب الجيد.

فتناوش المسلمون معهم ولم يفلحوا، ذات يوم ومع ارتفاع وتيرة الاضطراب في الجيش الإسلامي إثر رميهم بالنبل والحجارة واستعراضات الحارث شقيق مرحب وتهكماتهما، قرّر النبي أن يبعث بالسرايا، فأرسل في اليوم الأول سرية أولى بقيادة أبي بكر، فرجع قائدها منهزماً ومن معه، ولما كان من الغد بعث بسريته الثانية بقيادة عمر بن الخطاب، فرجع قائدها منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنونه، فساء النبي مشهد ما تناهى إلى سمعه من أنّ بعضهم قد فرّ من المعركة، فقرّر أن يحسم المعركة وقال قولته الشهيرة: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه»، «يقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره».

حامل راية النصر

علي عليه السلام

بات كلّ مسلم ليلته مستيقظاً بتشوّق لها ويتمنّاها لنفسه عسى أن يكون المخلّص والفاتح والمخلّد في التاريخ، وما إن جاء الصبح بخيره، سأل النبي صلى الله

عليه وآله وسلم: «أين علي؟»، فقالوا: إنّه أرمد، وكان، سلام الله عليه، متوجّعاً من رأسه ومن رمد شديد مؤلم دعاه لأن يعصب عينيه، فأرسل وراءه سلمان وأبا ذر رضوان الله تعالى عليهما، فأتيا به وهو متكئ عليهما لا يبصر طريقه، فلمّا جاء بين يدي رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال له: «ما تشتكي يا علي؟»، قال عليه السلام: «رمداً ما أبصر معه وصداعاً برأسي»، فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: «اجلس، وضع رأسك على فخذي»، ففعل علي عليه السلام ذلك، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفل في يده فمسحها على عينيه ورأسه، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع، وقال في دعائه له: «اللهم قه الحر والبرد».

ثمّ إنّه أعطاه الراية البيضاء وهزها وقال له: «خذ الراية وامض بها، فجبرائيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا علي، أنهم يجدون في كتابهم، إن الذي يدمّر عليهم اسمه إليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى». ثم قال له: «امش ولا تلتفت حتى فتح الله عليك».

فسار علي عليه السلام شيئاً ثم توقف ولم يلتفت وراءه، فصرخ: «يا رسول الله، على ماذا أقاتل؟»، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابها على الله، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم».

فخرج أمير المؤمنين بها، يهرول هرولة حتى ركز رايته في رضخ من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه حبر من أحبارهم وقال: من أنت؟ فلما أجاب: أنا علي بن أبي طالب، فقال الحبر: غُلبتم وما أنزل على موسى، فدخل الرعب قلوبهم.

غير أن الغرور ركب رأس الحارث أخي مرحب فخرج في عاديته فانكشف المسلمون وثبت له علي عليه السلام، فتضاربا ضربات، فقتله علي عليه السلام بضربة فقد الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس، ومن شدة الضربة سمعها أهل العسكر وسمعتها أم سلمة في خيمتها.

ما يبكيك يا علي؟

ولمّا خرج البشير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ علياً عليه السلام دخل الحصن، أقبل صلى الله عليه وآله وسلم فخرج علي عليه السلام يتلقّاه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بلغني نبأك المشكور، وصنيعك المذكور، قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك»، فبكى علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: «ما يبكيك يا علي؟»، فقال عليه السلام: «فرحاً بأن الله ورسوله عني راضيان».

كرامات النصر

ساعات عديدة قضاها علي بين يدي نبيه وفي المعركة شكلت دروساً هامة للتاريخ وللدين.

أنظروا في كراماته تروا حقيقة الفتح والنصر العام والخاص.

١. إنّه لمّا استيأست قلوب المسلمين واضطربت نفوسهم بعد يومين من الهزائم وتجبين بعضهم بعضاً وحصول حالات فرار، حصل النصر على يد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. إنّ الضربة العلوية التي شهدها جبريل عليه السلام دعته إلى إطلاق صيحته في السماء وهو يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي».

٣. إنّ اليد النبوية التي امتدّت إلى عيني وليّه، أبرأته من مرضه فلم يشتك منها أبداً.

٤. إنّ الله تعالى ورسوله الأعظم أظهرا مرة أخرى في علي قمّة الجهاد في سبيله، ودرساً لمجاهدي العالم في كافة الأزمنة، وتصميماً وعزماً على إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة في سبيل الله.

٥. إنّ سؤال علي لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن الغاية من قتاله للأعداء، هو مطلب كلّ مجاهد يسير في طريق ذات الشوكة، فيكون على هدى من ربّه وبصيرة من الأهداف التي تضعها القيادات السياسية المجاهدة بدورها، فيكون مطمئناً إلى أنّ دمه لن يذهب هدراً أو في الطريق الخاطئ.

٦. إنّه المعلم الأوّل للمسلمين في كيفية الطاعة التامة لله ورسوله وقد تبيّن ذلك من فعلته، إذ لما قال له الرسول: «إمش ولا تلتفت»، وقف علي ولم يلتفت ومن ثم صرخ سائلاً: «يا رسول الله، علام أقاتلهم؟».

٧. إنّ سَورة اليهود قضي عليها باليد العلوية في خيبر وما بعدها، وبإضافة وصيته صلى الله عليه وآله وسلم على فراش مرضه: «أخرجوا اليهود من الحجاز»، يتبين لنا أنّ قتال بني صهيون واجب جار حتى يومنا هذا، وأن دروس علي في خيبر لا زالت جارية أيضاً من وعي علي عليه السلام للقضية، والاستعداد البدني والنفسي والعسكري والعبادي، والطاعة للقيادة، والدقة للتنفيذ والتوكّل، كلها أسباب تؤدي إلى النصر المؤزر باليد الإلهية، التي تفضي إلى قلع باب حصون الدولة الإسرائيلية بيد القدرة الإلهية، كما فعل عليه السلام يوم قلع باب خيبر ورماه إلى الخندق، ولئن كانت خيبر بعيدة عن البحار لجغرافيتها، فإنّ باب حصن الصهاينة، إذا قُلع، فلابدّ أن ترميه أيدي المجاهدين إلى البحر... فسلام الله عليك يا قالع باب خيبر.

× د. سامر شري

لماذا عرفت ان الله موجود

يرتدي جون جلين عقيدته الدينية بنفس السهولة التي ارتدى بها حلة الفضاء الفضية عندما دخل«سفينة الصداقة رقم ٧»التي طاف بها في مدار الارض...لقد كانت هذه الحلة هي الدرع التي وقت جسمه من قوى الفضاء و كانت عقيدته هي الدرع التي وقت روحه من المجهول و اذا كانت الملايين التي ألهمها انتصاره استطاعت ان تشاطره ايمانه فقط. فقد يستطيعون ان يشاطروه كذلك بعض شجاعته في مواجهة مشكلات حياتهم الخاصة.

الاب فرنك اروين راعي كنيسة ليتل فولزبار لنجتون التي يصلي فيها جون جلين عندما وقع على الاختيار لبرنامج الفضاء كان بين اوائل الاشياء التي اعطيت لي.كتيب صغير يحوى الكثير من المعلومات عن الفضاء..و كان بين محتوياته فقرتان تتعلقان بضخامة الكون اثرتا فيّ تأثيرا بالغا.

و لكي تدرك هاتين الفقرتين يجب ان تعرف اولا ما هي السنة الضوئية.ان الضوء يسير بسرعة تبلغ حوالي ٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية-اي ما يعادل الدوران حوالي سبع مرات في الثانية-فإذا اطلقت هذا الشعاع من الضوء و جعلته يستمر لمدة عام فإن المسافة التي يقطعها و تبلغ حوالي ٥ ر ٩ مليون مليون كيلو متر هي السنة الضوئية. و اني اقتبس هنا ما ورد في الكتيب عن حجم الكون الذي نعيش فيه:

«عندما نذكر ان المجرة التي تضم كوكبنا يبلغ قطرها حوالي ١٠٠ الف سنة ضوئية. و لما كانت الشمس نجما لا يعتد به يقع على مسافة حوالي ٣٠ الف سنة ضوئية من مركز المجرة و يدور في مدار خاص به كل ٢٠٠ مليون سنة اثناء دوران المجرة فاننا ندرك مدى صعوبة تصور المقياس الهائل للكون الذي يقع

وراء المجموعة الشمسية.

«بل ان الفضاء الذي يقع بين النجوم في مجرتنا ليس نهاية هذا الكون.فوراءه ملايين من المجرات الاخرى تندفع جميعا كما يبدو مبتعدة عن بعضها البعض بسرعات خيالية.و تمتد حدود الكون الذي يمكن رؤيته بالمجهر مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية على الاقل في كل اتجاه».

هذا الوصف يظهر مدى ضخامة الكون الذي نعيش فيه..و لنعد الآن الى ما نعرفه عن تكوين الذرة.و هي اصغر جسيم عرف للآن.فنجد ان هناك تشابها كبيرا بين الذرات و مجموعتنا الشمسية و الكون.من حيث ان لها الكترونات تدور حول نواة بصور منتظمة.

و الآن...ماذا اريد ان اقول؟اريد ان اتحدث عن انتظام الكون بأسره من حولنا. من اصغر تكوين ذري.الى اضخم شيء يمكن تصوره..مجرات تبعد ملايين من السنوات الضوئية.كلها تسير في مدارات مرسومة محددة في علاقة كل منها بالآخر..

فهل يمكن ان يكون ذلك كله قد حدث اتفاقا؟..أكانت مصادفة حزمة من نفايات الغازات الطافية بدأت فجأة في صنع هذه المدارات وفقا لاتفاقها الخاص؟

انني لا استطيع ان اصدق ذلك. بل كانت تلك خطة محددة. و هذا واحد من الاشياء الكثيرة في الفضاء التي تبين لي ان هناك إلها.و ان قوة ما قد وضعت كل هذه الأشياء في مداراتها و ابقتها هناك. و لنفارق السرعة في مشروعنا«عطارد»مع بعض هذه الاشياء التي نتحدث عنها.. اننا نظن احيانا ان هذا المشروع على ما يرام.فقد بلغنا سرعة تصل الى حوالي ٢٩ الف كيلو متر في الساعة في الدوران حول الارض اي حوالي ٨ كيلو مترات في الثانية و هي سرعة كبيرة تماما بالنسبة لكرتنا الارضية.كما انها سرعة سريعة الى حد مناسب و نحن على ارتفاع يزيد قليلا على ١٦٠ كيلو مترا.اما بالنسبة لما يجري فعلا في الفضاء فان مجهوداتنا هذه تعد ضئيلة جدا.

و انت لا تستطيع ان تقيس اللّه بعبارات علمية..انك لا تستطيع ان ترى ان تحس او تشم او تلمس القوى الدينية اذ انها شيء غير ملموس.

و قد يكون للطائرة اقوى محرك في العالم.و ابدع تصميم لضغط الغازات و مقاومتها. و لكنها بدون بعض القوى غير الملموسة تكون محدودة الفائدة.فالطائرة لكي تؤدي مهمتها لا بد لها من معرفة اتجاهها.و نحن نفعل ذلك بالرجوع الى البوصلة...

ان القوى التي تدبر البوصلة تتحدى كل حواسنا..فأنت لا تستطيع ان ترى او تسمع او تلمس او تتذوق او تشم هذه القوى و لكننا نعرف انها موجودة لاننا نرى نتائجها.

وفي استطاعتنا ان ننظر الى اداة موجودة في مقصورة الطيار و يمكننا ان نرى بوصلتنا تشير الى اتجاه معين و نحن نؤمن بأن هذه القوى التي تجعل البوصلة تعمل سوف تجعلها تعمل باستمرار و كل الذي طاروا منها غامروا بأرواحهم الوف المرات على اساس الحقيقة القائلة بأن البوصلة سوف تظهر لنا الاتجاه الصحيح.و سترشدنا الى المكان الذي يجب ان نذهب اليه..

و ينطبق الامر نفسه على المبادئ الدينية في حياتنا...فاننا اذا تركناها لترشدنا فلن تضطر حواسنا الى التقاطها اذ اننا نرى نتائج هذه القوى المرشدة في حياتنا و حياة الآخرين و هكذا نعرف انها موجودة.

× **بقلم: جون جلين**

الاحسان جميل ولكن إلى من؟ رسالة مترجمة عن الفرنسية

لا يمكن الارتياب في قيمة الاحسان من الوجهة الخلقية،بل نرى من الفلاسفة من يفضله على العدل،و يرى في أثره جمالا لا يسمو اليه العدل.و نحن نعرف ما هي حقيقة الاحسان، نعرف انه حب القريب،و التفضل و العطف على الآخرين،و نعرف أن الرجل المحسن يتلمس الوسائل لنفع اخوانه و البر بهم،و نعرف أن الاحسان يسمو بنا الى تضحية أموالنا و انفسنا في سبيل الانسانية، فيصيرنا بذلك قادرين على الاعمال الجديرة بالخلود.

و من المفكرين من يعارض في الاحسان، و يرى فيه حياة للشر على الارض،و على رأي هؤلاء يكون المرضى و البؤساء غير أهل للبقاء: فمن الواجب أن نتركهم ينقرضون بلا شفقة كما يترك الجيش جرحاه و يمضي في طريقه لا يفكر في غير الانتصار.و هذا هو الاساس الذي يمكن أن يُبنى عليه جيل قوي سليم.

و لكن ما قيمة هذا الاصلاح الحسي،و هو على أي حال محدود،اذا لم ينل الا بتضحية الاخلاق؟ انه لواضح أن أشرف العواطف هي عواطف القلب الانساني النبيل،و ان زوالها يرمي الانسانية بأبشع مظاهر السقوط.

قد يعترض بأن في الاحسان شيئا من السوء، لانه يجرح من يتقبله و قد يذله.و لكن من الحق أن نعترف بان كيفية الاعطاء أفضل من الاعطاء،و ليس من طبع الاحسان أن يهين من يتوجه اليهم،فان هناك وسائل لطيفة يمكن بها المحسن أن ينقذ من يعينهم بدون أن يمس كرامتهم أو يعرضهم للهوان.

و مع ذلك لا ينبغي أن يقدم الاحسان اتفاقا و مصادفة،و الى ذلك أشار لا فونتين في قصة القروي و الثعبان اذ قال: (ان فلاحا أنقذ ثعبانا من البرد فلما أحس الثعبان الدفء همّ بلدغ الفلاح).

فـفكرة لافـونتين ظاهـرة:و هـي انـه يجـب قبـل ان نحسـن ان نتخـير مواطن الاحسـان،و ان نتجنـب اسـداء المعروف الى الاشـرار و جاحدي الجميـل.و لكنها مع ذلك قـابلة للنقد،فإن علمنا بطبيعة من نعاملهم من الاشـرار و الجاحدين لا يصلح سببا لتـرك الاحسان، فان مـن الجميـل ان نحسـن و لـو كان جزاؤنا على الخير شرا و على البر عقوقـا. و لا يصح أن يكون غرضنا ان نظفر بشكر مـن نسدي اليهم المعـروف،و انمـا يجـب أن تكـون غايتنا ان نمثـل دورنا كرجال،و ان نظهـر ابـرارا خـيرين مهما تكن الحال و مهما يكن الجزاء على اننا مـع هذا لا ننكر ان لفكرة لا فونتين قيمتها من الوجـهة العملية،فـفي أغلب الاحيان يكون الاحسـان نوعا من الصدقـة،و اذ ذاك لا يمر بلا سوء،فـهناك سائلون اتخذوا الاستجداء مهنة مختارة،اذ كانت قليلة المتاعب كثيرة الارباح،و في المدن الكبيرة توجد عصابات منظمة تعمل ليل نهار لاستغلال عواطف المحسـنين، يوجد آبـاء و أوصياء يهربون من العمل الشريف، ثم يتركون ابناءهم و مـن يقومون على تربيتهم من القاصرين يستجدون الناس في المنازل و في الطرقات و الميادين ليـعيشوا من فيض هذه المهنة المخجلـة التـي تـندي الجبـين،و هـؤلاء يسـتطيعون الاعتماد على سـواعدهم في كسب القوت مـن طريق محمود،و لكنهم يتركون العمل خسـة و نذالة ليعيشوا عالة على الاسخياء،و الاحسان فـي مـثل هذه الاحوال تشجيع للبطالة و الكسل و العربدة و الكـذب و النفاق،و قتل للطباع السـليمة و احيـاء للغرائـز الذميمـة التي شـقيت بـها الانسـانية و شـقي في حربها رجال الاخـلاق.و هـؤلاء السـائلون لصوص يسلبون أموال النـاس،و الاحسان اليهم اشـتراك معهـم في الجريمـة و تاصيـل

الدكتور زكي مبارك

لمـا يتعودون من سـيىء الخـلال.و كثيرا ما أغمض الانسـان عـينه عـن البـؤس الفاتك الذي يغتال البائسـين،لان هؤلاء السـائلين عـودوه الاقتناع بان كل سـائل لصـ و بـان كـل متسـول محتال،حتـى غفـت الضمائر و قسـت القلوب.

و في الحـق إننـا تبينـا غـير مـرة اننا كنـا مـخدوعين و ان أمـوالنا لم تمضـ الى جيوب اولئـك الافاكين الا عن غفلة و غرة،فاعتزمنا أن نقيد ما يثور في قلوبنا مـن نبيـل العواطـف و ان نقـف جامدين ازاء من يـطلبون المعروف.و كذلك جنى البؤس المزور على البؤس الحـق،و جـنى علينـا أيضا اذ قسـى قلوبنـا و زهدنا في صنـع الجميـل. فلنبحث اذا عـن مواطن الضراء،لنبحث عن البؤس الذي يتوارى خجلا من أن يـراه النـاس،و ذلك يضطر الكـرام الى التـغلغل فـي طيـات المنازل المغمـورة التـي أضنى أربـابها الفـقر، و منـع الحيـاء أهلها مـن اعـلان الفاقة و التعرضـ لبر الابرار و فضـل المفضلين،و هـنا يحسن ألا يكون البر ما لاً يمنح أو خبزا يـعطى،و انما يجب أن يكون البـر نوعا من التشـجيع المنتج الذي يـساعد المعوزيـن علـى ان يعملـوا بانفسـهم و ان يمـلأوا بيوتهـم من ثمرات ما يعملون و الاحسان حـين يـقع علـى هـذا النحـو لا يسـاعد عـلى رذيـلة و لا يـعود أحـدا الاسـتجداء،و لكـنه يـوقظ القوى في الغافـين،و يـقوي المـلكات التي أضعفها الفراغ و شـلها السـكون.و هـو كذلـك احسـان نبيل:فلن يجد مـن نحسـن اليـهم غـضاضة و لامرارة في تقبل ما تهدينا اليـه الفطر الشريفة فـي نقلهم مـن وهاد الضياع و الخمـول الى منـازل النباهة و سـمو النفس،و التطلع الى الغنـي عن طريق الكـدح الدائـم و العمـل الموصول.

أيها المحسنون!

ليـس مـن البـر ان تبثـوا في المعوزين حب الاتكال على مـا تقدمون اليهم من المأوى و الطعام و اللبـاس.و لكن البر ان تفتحـوا لهـم سـبل الكسـب و ان تذللـوا مـا يعترضهـم فيها من صعـاب و عقاب، ليعودوا و هم أغنياء الجـيوب،و أغـنياء العـواطف و المشـاعر و النفوس

× **بقلم: الدكتور زكي مبارك**

اقبض يدك وحسن ذاكرتك

بناءً على دراسة تم نشرها في مجلة - **بلوس ون** - أن عمل قبضة في اليد اليمنى لمدة ٩٠ ثانية يساعد على تشكيل المعلومات في الذاكرة وعمل نفس الحركة في اليد اليسرى يساعد على عملية استرجاع المعلومات من الذاكرة.

إن القبضة تعمل على تحفيز مناطق معينة في الدماغ مسؤولة عن معالجة الذاكرة حيث إن القبضة باليد اليمنى تساعد على تحفيز الجانب الأيسر من الدماغ والعكس بالنسبة للقبضة اليسرى وبناءً على هذه النتائج فان ذلك يساعد في عملية الدراسة والمذاكرة فعمل قبضة باليد اليمنى قبل دراسة المعلومات وعمل قبضة باليد اليسرى قبل عملية استرجاع ومذاكرة المعلومات.

PLOS ONE

A peer-reviewed, open access journal

البيئة من عوامل الإصابة بالتوحد

أشار أكبر تحليل جرى حتى الآن في كيفية تواجد مرض التوحد في العائلات إلى أن العوامل البيئية أهم بكثير مما كان يعتقد سابقا في الإصابة بالتوحد.

وقال سفين ساندين الذي عمل على هذه الدراسة في - كينغز كوليدج - لندن ومعهد كارولينسكا السويدي إن ما دفع لهذه الدراسة (سؤال أساسي جدا غالبا ما يسأله الآباء ألا وهو، لو عندي طفل مصاب بالتوحد ما هو الخطر بأن يصاب طفلي التالي به؟).

وتشير النتائج التي نشرت في دورية الجمعية الطبية الأميركية إلى أن الوراثة لا تمثل سوى نصف العوامل المسببة للمرض في حين تمثل العوامل البيئية مثل مضاعفات الولادة أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي أو صحة الأبوين ونمط الحياة الـ٥٠٪ المتبقية، ووجدت الدراسة أيضا أن احتمال إصابة الأطفال الذين لهم شقيق أو شقيقة يعانون من الإصابة بالتوحد بالمرض يزيد عشر مرات ويزيد هذا الاحتمال ثلاث مرات إذا كان لهم أخ أو أخت غير شقيق يعانون من الإصابة بالتوحد ويزيد الاحتمال مرتين لو كان لهم قريب مصاب بالتوحد.

وقال ساندين (على المستوى الفردي يزيد خطر الإصابة بالتوحد وفقا لمدى قربك وراثيا من الأقارب الآخرين المصابين بالتوحد).

والأسباب الدقيقة للإصابة بهذا الخلل في النمو العصبي غير معروفة ولكن الأدلة تشير إلى أنه من المرجح أنها تتضمن سلسلة من عوامل الخطر الوراثية والبيئية.

الكرفس و ضغط الدم

من المعروف أن ارتفاع ضغط الدم يزيد من احتمالية الإصابة بأمراض القلب والجلطات وصحيح أن الوقاية خير من العلاج ولكن إذا أصيب الشخص فانه يبحث عن الدواء حيث أن هناك مجموعة من الأطعمة التي تحتوي على مركبات تساعد في تخفيض ضغط الدم ومن هذه الأطعمة الكرفس.

حيث تحتوي نبتة الكرفس على مركب(n-butyl-٣ phthalide) وهذا المركب مسؤول عن إكسابها الرائحة وأيضا يساعد هذا المركب على تخفيض ضغط الدم.

وتم التوصل لذلك في دراسات تمهيدية سابقة، بعد أن تم اجراء دراسة تجريبية لمعرفة تأثير المواد المتخلصة من بذور الكرفس في عملية تنظيم ضغط الدم في الحالات المتوسطة والخفيفة من مرضى ضغط الدم.

فتم إخضاع مجموعة من المرضى الذين يعانون من ضغط الدم بين الخفيف والمتوسط وتم إعطاؤهم ٧٥ ملغرام من أقراص مستخلص بذور الكرفس التي تحتوي على ٨٥٪ من مادة (n-butyl phthalide-٣) وعلى مدار ستة أسابيع بواقع قرصين يوميا حبة صباحا وأخرى مساءً.

وبناءً على عمليات التقييم في الأسبوع الثالث والسادس مقارنة بالأسبوع الأول توصلوا إلى أن مستخلص بذور الكرفس له فاعلية في تخفيض كل من ضغط الدم الانقباضي والانبساطي.

النوم يساعدك على اختزان الذكريات

أكدت دراسة حديثة أن النوم يلعب دورا أساسيا في تذكر أو نسيان الأمور أو الأشياء التي تحدث في حياة الإنسان، وذلك بمساعدة الدماغ على تخزين الذكريات التي تثير فينا العاطفة والحنين لأشياء معينة أو نسيان أخرى.

وقالت الباحثة بجامعة هارفارد جسيكا باين التي أعدت الدراسة لموقع (دي أن أي)، إن (دور النوم في الاحتفاظ بالذكريات يتخطى الجانب الميكانيكي للأشياء)، مشيرة إلى أن (الدماغ يقوي الدور العاطفي للذاكرة).

وأضافت أن (الدماغ يقول لنا ما الذي يتعين علينا أن نتذكره أو ننساه حيث يقوم بتصفية أو تنقية الذكريات حسب أهميتها من الناحية العاطفية بالنسبة إلينا).

وكانت دراسة طبية ذكرت أنه باستطاعة الدماغ كبت الذكريات المؤلمة والسيطرة عليها، وهو ما قد يساعد الأطباء على إيجاد أدوية جديدة تساعد المرضى على التعامل مع الصدمات التي تنشأ عند تعرض المرء لحوادث أو مشاهدته كوارث يتأثر بها بشكل مباشر أو يراها أمامه.

الإمام الجواد و مناظراته

الحلقة الذهبية التاسعة في سلسلة الإمامة، هي بحق معجزة الإمامية ودليل على صدق دعواهم في أن الإمامة منصب إلهي دون أن يكون للبشر فيها أي مدخلية، فإمامته تشابه نبوة عيسى عليه السلام.

لقد تولى مولانا الإمام الجواد عليه السلام منصب الولاية والإمامة عن عمر لم يتجاوز سبع سنوات.

وقد سلم لذلك القريب والبعيد، ودان كل شيء له حتى الخليفة.

ولذا، لم نجد من اختلف أو تخلف عن إمامته سوى من أغشى أبصارهم العمى وغلف قلوبهم التعصب والحسد، وقد جلس بين يديه أكابر العلماء واستفاد منه أجلاء الفقهاء، دون أن يستفيد من أحد منهم أبداً - شخصيته العلمية عملاقة، ونضوج فكره بلغ غاية الكمال، وحسن أدبه علا الجمال، وبسمو أخلاقه ساوق الجلال، فقد أحيا الحق وأمات الباطل، وقد قال فيه الإمام الرضا عليه السلام: «هذا المولود الذي لم يولد أعظم بركة على شيعتنا منه».

وعن حكيمة بنت موسى بن جعفر الكاظم قالت: لما حملت أم أبي جعفر الجواد به كتبت إليه (الرضا)، جاريتك سبيكة قد علقت، فكتب إليّ (إنها علقت ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا، فإذا هي ولدت، فالزميها سبعة أيام.

قالت: فلما ولدته وسقط إلى الأرض، قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

والمهم صرف الكلام فيما هو المهم في ما يتعلق بمناظرات الإمام الجواد، إما لبيان الحق للناس، وإما لإقناع من حاججه، أو لإفهام من خاصمه، فعلومه الغزيرة وحكمته اللامتناهية تمثل عصا موسى التي تلقفت كل ما جاء به سحرة البلاط العباسي من فتاوى تفتقده الأصول أو علوم تحتاج إلى دليل.

لكن وللأسف، فبعد أن تبيّن الحق لسحرة موسى سجدوا لله تعالى، وسحرة الإمام الجواد أصروا على عنادهم مقتاً لأهل البيت وطمعاً في فتات البلاط العباسي، وأما مناظراته المباركة، فتتم في محورين.

أسلوب المناظرات

لقد تصدى الإمام الجواد عليه السلام للآخرين بأسلوب المناظرات للأمور التالية:

أ: إثبات إمامته

في ظل أجواء التيه والتشكيك وعدم توفر الظروف الكاملة لبيان إمامته للشيعة من قبل الإمام الرضا عليه السلام، فكان البرهان الذي يزيل كل شك وشبهة حول إمامته بأسلوب المحاورة والمناظرة.

قال الراوي: قلت لأبي جعفر الثاني: إنهم يقولون في حداثة سنك، فقال: إن الله تعالى أوحى إلى داوود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داوود أن خذ عصي المتكلمين وخذ

> روي أنه قد سئل الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام في مجلس واحد ثلاثين ألف مسألة، فأجاب عليها كلها وله من العمر عشر سنوات

عصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت، فهو الخليفة، فأخبرهم داوود فقالوا لقد رضينا وسلمنا.

ب: إثبات علمه

لقد تعرض الإمام لحملة إعلامية قاسية من أنّه لا يفقه من الدين شيئاً، بسبب صغر سنه، ولذا كانت المناظرات مع أكابر الفقهاء والعلماء تبرز مقامه العلمي الشامخ.

يقول الإمام للراوي: إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة، فقال: ﴿...وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. (مريم/١٢) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾. (القصص/١٤) ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. (الأحقاف/١٥)

فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة.

ج: تعليم الشيعة وإرشادهم إلى الحق

تعليم الشيعة وإرشادهم إلى الحق، وإيصال العلوم إليهم، وتبليغهم الأحكام بأسلوب المناظرات والإجابة عن الأسئلة.

فقد روي أنه قد سئل في مجلس واحد ثلاثين ألف مسألة، فأجاب عليها كلها وله من العمر عشر سنوات.

د: هزيمة فقهاء البلاط وعلمائه

إنّ هزيمة فقهاء البلاط وعلمائه، لاسيما يحيى بن أكثم الذي يمثل السلطة الشرعية، حيث كان آنذاك قاضي القضاة، هي هزيمة للنظام الرسمي.

صور من المناظرات

حوار مع المأمون

عاد المأمون من أحد أسفار صيده وفي يده سمكة صغيرة، وهو في الطريق وجد مجموعة من الصبية يلعبون، فهربوا إلا واحداً منهم لم ينصرف، فلما دنا منه المأمون قال: ما في يدي؟ فقال له: «إن الله تبارك وتعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغاراً ترتفع مع الماء في الغيم، فتصيدها بزاة الملوك، فيختبرون بها سلالة النبوة»، فقال المأمون: أنت ابن الرضا حقاً.

× مع قاضي القضاة بحضور الفقهاء والعلماء والفلاسفة

عن الريان بن شبيب قال: لما أراد المأمون أن يزوّج ابنته أم الفضل من أبي جعفر عليه السلام، بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم واستنكروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الإمام الرضا عليه السلام.

ولذا اجتمع منهم فئة مع المأمون وابدوا له اعتراضهم، ودار نقاش طويل بينهم إلى أن طلب المأمون أن يمتحنوه، حتى اتفقت كلمتهم على مناظرة قاضي القضاة في زمانه يحيى بن أكثم، على أن يسأله من الفقه عما لا يتمكن من الجواب عليه ووعدوه بأموال طائلة، ثم طلبوا من المأمون تعيين يوم الاجتماع، فأجابهم إلى ذلك.

أقول: وهو يشبه إلى حد كبير اليوم الذي ضربه فرعون للسحرة.

وبعد أن استقر بهم المجلس، استأذن القاضي المأمون في توجيه السؤال إلى أبي جعفر، وبعد الإذن، استأذن أبا جعفر في توجيه السؤال إليه، فقال له الإمام عليه السلام: «سل إن شئت».

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر: «قتله في حل أم في حرم؟ عالماً كان أم جاهلاً؟

> شخصية الإمام الجواد عليه السلام العلمية عملاقة، ونضوج فكره عليه السلام بلغ غاية الكمال، وحسن أدبه علا الجمال، وبسمو أخلاقه ساوق الجلال، فقد أحيا الحق وأمات الباطل، وقد قال فيه الإمام الرضا عليه السلام: «هذا المولود الذي لم يولد أعظم بركة على شيعتنا منه»

قتله عمداً أم خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطيور كان أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصراً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان الصيد أو في النهار؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟».

فتحير قاضي القضاة وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج، حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره.

لم نجد من اختلف أو تخلف عن إمامة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سوى من أغشى أبصارهم العمى وغلف قلوبهم التعصب والحسد، وقد جلس بين يديه أكابر العلماء واستفاد منه أجلاء الفقهاء، دون أن يستفيد من أحد منهم أبداً

× مع قاتله

روى العياشي عن زرقان صاحب ابن أبي داوود قال: رجع ابن أبي داوود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغموم، فقلت له في ذاك، قال: لما كان اليوم من هذا الأسود أبي جعفر الجواد بن يدي المأمون. فبعد أن جمع الفقهاء وقد أحضر محمد بن علي، فسألنا عن القطع في يد السارق، فمن أي موضع؟ فقلت: من الكرسوع قال: وما الحجة في ذلك؟ قلت: لأن اليد من الأصابع إلى الكرسوع. لقوله في التيمم: ﴿...فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ...﴾. (النساء/٤٣) واتفق معي على ذلك جماعة.

وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق، لأن الله تعالى يقول في الوضوء: ﴿...وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾. (المائدة/٦)، فدل على أن اليد إلى المرافق، فالتفت المعتصم إلى محمد ابن علي، وقال: ما تقول يا أبا جعفر؟ فقال عليه السلام: «قد تكلم فيه يا أمير»، قال: دعني مما تلكما به أي شيء عندك؟ قال عليه السلام: «إعفني من هذا». قال: أقسمت عليك بالله تعالى لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال عليه السلام: «أما إذا أقسمت عليّ بالله، إني أقول إنهم أخطأوا فيه، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع ويترك الكف».

فقال: ما الحجة في ذلك؟ قال: «قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع، لم يبق له يد يسجد عليها، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ...﴾. (الجن/١٨) يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وما كان لله لم يقطع».

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنيت أني لم أكن حياً.

من احتجاجه عليه السلام في مجلس المأمون

إن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة. فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: أنه (نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فإني عنه راض).

فقال أبو جعفر عليه السلام: «... يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: قد كثرت علي الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾. ( ) فالله عز وجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره، هذا مستحيل في العقول».

ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روي: (أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء).

فقال عليه السلام: «وهذا أيضا يجب أن ينظر فيه، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط،

ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك. فكان أكثر أيامهما الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما».

قال يحيى: وقد روي أيضا: (أنهما سيدا كهول أهل الجنة) فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: «وهذا الخبر محال أيضا، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسن عليهما السلام: بأنهما سيدا شباب أهل الجنة».

فقال يحيى بن أكثم: وروي (أن عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة).

فقال عليه السلام: «وهذا أيضا محال، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمداً، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر».

فقال يحيى: قد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لو لم أبعث لبعث عمر).

فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ () فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نبئت وآدم بين الروح والجسد».

فقال يحيى بن أكثم: وقد روي أيضا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (ما احتبس عني الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب).

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضا، لأنه لا يجوز أن يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ () فكيف يمكن أن ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به».

قال يحيى: روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر).

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضا، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ () فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون».

قال أبي داوود: صرت إلى المعتصم وقلت: إن نصيحة الأمير واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل النار منه، قال وما هو؟ قلت: إذا جمع الأمير في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر وقع من أمور الدين وسألهم عن رأيهم فيه فأخبروه بما عندهم، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدّعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكّم حكمه دون حكم الفقهاء، قال: فتغير لونه وتنبه بما تنبه له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً.

ثم أمر أحد كتابه في اليوم الرابع أن يدعو الإمام الجواد إلى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه، وقال عليه السلام: «قد علمتَ أني لا أحضر مجالسكم»، فقال: إنما أدعوك على الطعام...، ثم دس له السم، فاستشهد عليه السلام وذلك آخر شهر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هجرية.

فسلام عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين وأبنائه المنتجبين المعصومين الأئمة الأطهار، يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثون أحياء.

× **تامر محمد حمزة**

شهر رجب الأصب شهر الله

اليوم الأول

في مثل هذا اليوم من سنة ٥٧هـ كان مولد الإمام أبي جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام على رواية، وقد سبق عليه السلام الأئمة المعصومين في كونه أول وليد ينتهي نسبه الى علي عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام التي وصفها الإمام الصادق عليه السلام بأنّها صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها، فهو هاشمي من هاشميين وعلويّ من علويين.

اليوم الثاني

في مثل هذا اليوم من سنة ٢١٢ أو ٢١٤ للهجرة ولد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، على رواية ابن عياش، بالقرب من المدينة في منطقة تعرف بـ(صريا) وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، والعسكري أشهر ألقابه.

اليوم الثالث

في مثل هذا اليوم من سنة ٢٥٤ للهجرة كانت شهادة الإمام علي بن محمد الهادي صاحب العسكر عليه السلام، تولى الإمامة سنة ٢٢٠ للهجرة بعد موت أبيه الإمام محمد الجواد عليه السلام ، وقد كان له من العمر ثمانية سنين ، قتله المتوكل العباسي عليه اللعنة بسم دسه إليه وله عليه السلام من العمر يومئذ أربعون عاما.

اليوم العاشر

في مثل هذا اليوم كان مولد الإمام الجواد عليه السلام سنة ١٩٥ هـ، على رواية.

اليوم الثالث عشر

في مثل هذا اليوم كان مولد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة بعد عام الفيل

بثلاثين عاما، أي قبل البعثة النبوية بعشرة أعوام.

اليوم الخامس عشر

في مثل هذا اليوم من سنة ٦٢ للهجرة توفيت العقيلة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام وفضلها اكبر من ان يحاط بهذه الأسطر، أشهر ألقابها سلام الله عليها عقيلة الهاشميين وأم المصائب.

اليوم الرابع والعشرون

في هذا اليوم من السنة السابعة للهجرة فتحت خيبر على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه قتل الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام مرحباً اليهودي، وفيه قلع أمير المؤمنين باب خيبر. وفي هذا اليوم من السنة السابعة أيضا وصل جعفر ابن أبي طالب عليه السلام إلى المدينة راجعا من الحبشة مع عدة من أصحابه، وكان قدومه متزامنا مع فتح خيبر.

اليوم الخامس والعشرون

في مثل هذا اليوم من سنة ١٨٣ للهجرة وفي قول آخر سنة ١٨٦ للهجرة استشهد الإمام الكاظم عليه السلام في سجن السندي بن شاهك الملعون مسموماً، من بعد سنين طويلة قضاها الإمام عليه السلام مغيبا من سجن إلى سجن، فلقي عليه السلام ربه شهيدا مهضوما.

اليوم السادس والعشرون

فيه مات سيد البطحاء أبو طالب عليه الرحمة والرضوان عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم ووالد الإمام علي عليه السلام.

اليوم السابع والعشرون

في ليلة السابع والعشرين كان المبعث النبوي الشريف ،فعندما بلغ الرسول الأعظم الأربعين من عمره وذلك في سنة ١٣ قبل الهجرة النبوية نزل عليه جبرئيل عليه السلام في غار حراء وألقى إليه كلمة الوحي من الله تعالى، وأعلمه أنّه الخاتم لرسالات الأنبياء، والمبعوث رحمة للعالمين.

جدول الكلمات المتقاطعة

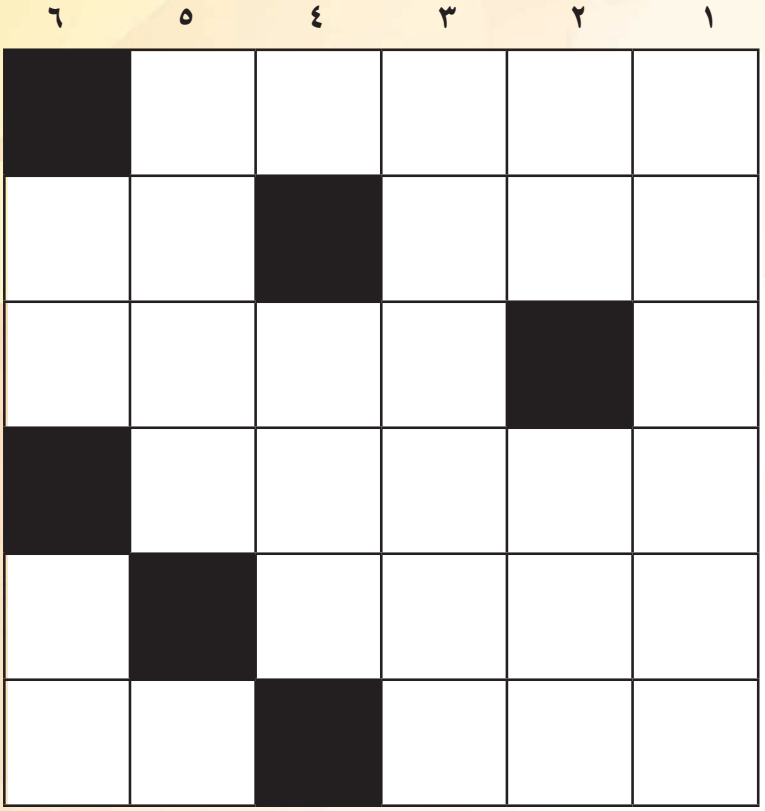

أفقي:

١. امرة وقيادة.
٢. من اعضاء الجسد - تعالى.
٣. من صفات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.
٤. من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
٥. عكس أحيا.
٦. الآلاء - من الفرائض.

عمودي:

١. محافظة ايرانية فيها مرقد الامام الرضا عليه السلام.
٢. لحَ - برق.
٣. القدوة والقائد.
٤. توفي.
٥. مُركب ومُطعَم.
٦. أداة نفي - وادي.

أجوبة المسابقة عدد (٧١)

افقي

١. المنتظر
٢. لب - او
٣. حق - بمرق(م)
٤. العباس(م)
٥. نجاشي(م)
٦. جار - لق
٧. السجاد

عمودي

١. الحسين
٢. لبقا - اا
٣. لريب(م)
٤. شعبان(م)
٥. الموت(م)
٦. الجار(م)
٧. قدر(م) - دنق(م)

بهلول ينصح الرشيد

قيل لبهلول، وهو على قصبته: أجب هارون الرشيد فجاء على القصبة الى ان بلغ اليه، فسلم عليه الرشيد فأجابه. قال الرشيد: كنت مشتاقا اليك؟ فقال بهلول: لكني لم أشتق اليك. قال الرشيد: عظني يا بهلول. فقال بهلول: وبمَ اعظك، هذه قصورهم وهذه قبورهم! قال الرشيد: زدني فقد احسنت. فقال بهلول: ايما رجل آتاه الله مالا و جمالا وسلطانا فانفق له ماله وعفّ جماله وعدل في سلطانه كتب في خالص ديوان الله تعالى من الأبرار. قال الرشيد: احسنت احسنت يا بهلول كيف انت مع الجائزة. قال بهلول: اردد الجائزة على من اخذتهامنه، فلا حاجة لي فيها. قال الرشيد: يا بهلول فان يك عليك دين قضينا. قال بهلول: يا أمير هؤلاء، اهل العلم بالكوفة اجمعت آراؤهم على ان قضاء الدين بالدين لا يجوز. قال الرشيد: يا بهلول فتجري عليك بما يقوتك ويقيمك. فرفع بهلول طرفه الى السماء وقال: يا أمير أنا وأنت من عيال الله. محال ان يذكرك وينساني. فأسبل هارون السجاف ومضى. وانشأ بهلول يقول:

توكلت على الله
وما أرجو سوى الله
وما الرزق من الناس
بل الرزق من الله

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

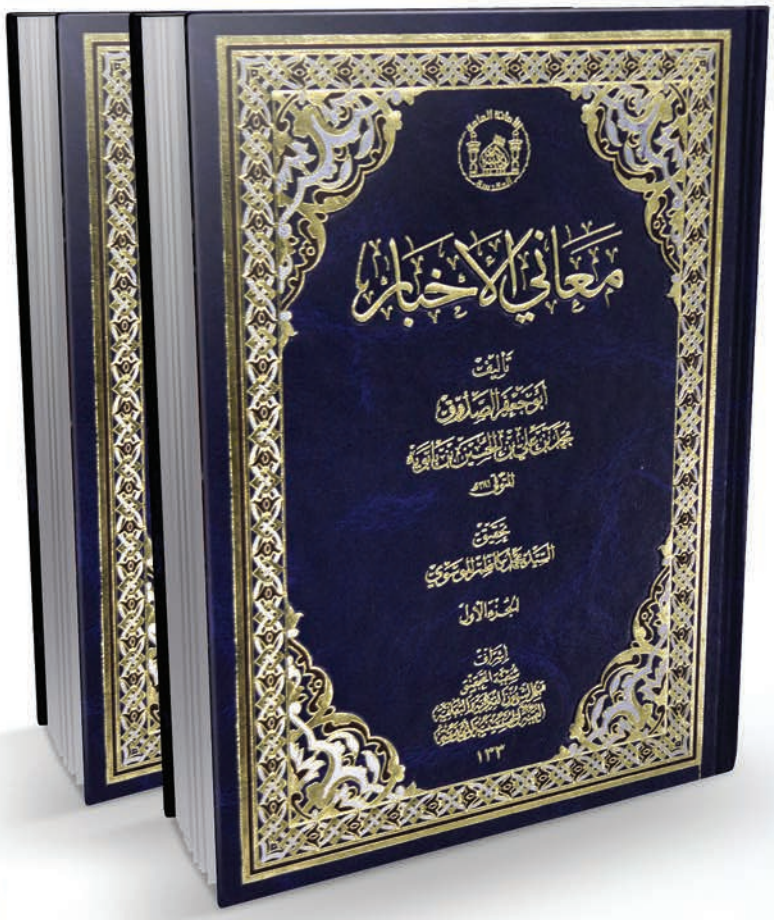

للحصول على النسخة الرقمية للمجلة امسح هذا الكود

تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com